



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية
www.al-waie.org



السنة الرابعة والعشرون

رمضان ١٤٣٠ هـ

أيلول - سبتمبر ٢٠٠٩ م

ظاهرة امتلاء المساجد في رمضان وخلوها خارجة:
تفسيرها - سببها - علاجها



الحركات الإسلامية في مواجهة تسخير الغرب لها



نقط السودان واهتمام أميركا به



ألوان من صناعة الإرهاب الأميركي



التوازن الإعلامي:

دعوة شيطانية غربية استعمارية ماهرة

ببلاط

شمس الخلافة

أشرقت

(قصيدة)

فبهدهم اقتده:

بلال بن رباح

رضي عنه

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

السنة الرابعة والعشرون - العدد ٢٧٢

- كلمة أمير حزب التحرير العالم عطاء بن خليل أبو الرشته
- إلى مجلة الوعبي ٣
- حلقة الوعبي: ظاهرة امتلاء المساجد في رمضان وخلوها خارجه
- تفسيرها - سببها - علاجها ٤
- الحركات الإسلامية في مواجهة تسخير الغرب لها ٧
- نفط السودان واهتمام أميركا به ١٩
- ألوان من صناعة الإرهاب الأميركي ٢١
- التوازن الإعلامي: دعوة شيطانية غربية استعمارية مأكرة ... ٢٣
- أخبار المسلمين في العالم ٢٤
- خطورة تغيير المناهج إرضاء للغرب ٣١
- الحكمة في سنة الابتلاء والفتنة ٣٢
- مع القرآن الكريم: ﴿أحل لكم ليلة الصيام...﴾ ٤١
- رياض الجنة: فضائل الصيام ٤٤
- فبهدهم اقتده: بلال بن رباح رضي الله عنه ٤٦
- شمس الخلافة أشرقت (قصيدة) ٥٠
- كلمة أخيرة:
- يقاتلون لأجل التقسيم ولا يقاتلون لأجل الوحدة ٥١



جامعية - فكرية - ثقافية

www.al-waie.org

إلى السادة الكتاب

يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر
في «الوعبي» دون إذن مسبق على أن
تذكر كمصدر.

لا تقبل «الوعبي» إلا المواضيع التي
لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب
ذكر المصدر.

لـ «الوعبي» حق تصحيح المواضيع
المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة
المواضيع التي لم تقبل للنشر.

نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية
ووضع خط تحنها وتحت الأحاديث
النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

ثن النسخة

لبنان : ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا : ١ يورو
أميركا : ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا : ٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا : ٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا : ١ جنيه إسترليني
السويد : ١٥ كورون سويدي
الدانمرك : ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا : ١ يورو
سويسرا : ٢ فرنك سويسري
النمسا : ١ يورو
باكستان : دولار أميركي
تركيا : دولار أميركي
اليمن : ٤٠ ريالاً

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

Canada: كندا
AL - Waie
Eglinton Ave. East 2376
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

أستراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW-Australia

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

الدانمرك
AL-Waie
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Denmark

اليمن
جعيل أحمد عبد الله
P.O.Box: 11056
Sanaa - Yemen

تقديرًا منه لعدد الوعي (٢٧٠ - ٢٧١) الخاص بالمناسبة، وردت رسالة خاصة لها ولمجلة «المختارات» فيها كلمة طيبة من أصل طيب من أمير حزب التحرير العالم الأصولي عطاء بن خليل أبو الرشتة، حفظه الله وجعله الخليفة الراشدي الأول في هذا الزمان، وذلك ثناءً وتقديرًا لجهودها التي بذلتها في هذا العدد حتى أخرجته نيرًا مضيئًا يشع خيرًا وبركة كأنه كوكب في كبد السماء يتوهج.

والمجلة، إذ تضع هذا التقدير غارًا على رأسها ووسامًا على صدرها، ترد التحية بتجديد عقد النية على أن تمضي صعدًا بحول الله سبحانه وعونه ابتغاء لمرضاة الله وتفانيًا في خدمة ما أنشئت لأجله من هدف الإسهام في إقامة حكم الله الرشيد، وما أشرفه من هدف!

نسأل الله السداد، ونسأله أن يكون عملنا هذا عملاً صالحاً من أعمال الأمير الصالح، وعلى الله قصد السبيل، وهذه هي الرسالة:

الأخوين الكريمين:

صاحب المجلة، وصاحب المختارات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد اطلعت على عدد المجلة الخاص برجب وشعبان ١٤٣٠هـ (رقم ٢٧٠-٢٧١)، وكذلك على العدد الخاص برجب ١٤٣٠هـ، العدد العاشر من مختارات التي يصدرها المكتب الإعلامي المركزي، فوجدتُهُما نيرين مضيئين، يُشعّان خيرًا وبركة، كأنهما كوكبان في كبد السماء يتوهجان!

أخوي الكريمين،

لما اطلعت على "المجلة"، عجبت من حسننها، شكلًا وموضوعًا، ومر بخاطري أنها جوادٌ لا يكاد يلحق بغياره جواد! ولكنني عندما اطلعت على "المختارات" اهتزت تلك الجملة من موضعها ذاك، وكدت أقولها من جديد عن "المختارات"...!

وهكذا رأيتهما: عدد "المجلة" الخاص، وعدد "المختارات" الخاص، كأنهما فرسا رهان، لا تكاد تميز السابق من اللاحق، فكأنهما جسم واحد يجري على ثمان بدلاً من أربع!!

وفي الختام، فإني أرفق لأخوي الكريمين الشكر والتقدير على هذين العددين الأكلين الأملحين، اللذين ييزان أقرانهما، روعةً وجمالاً، ويزهوان على أمثالهما عظمةً وجلالاً، ليس فقط في الاسم والرسم وشكل الجسم، بل كذلك بما يحتويه الجسم من دم ولحم وعظم!

فبارك الله فيكما وبكما، وفي كل أخٍ ساهم بشيءٍ في هذين العددين النيرين، سائلاً الله سبحانه أن يجعل ما بذلتموه من جهد طيب في هذين العددين هو في ميزان حسناتكم يوم القيامة، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢١ من شعبان ١٤٣٠هـ الموافق ١١/٨/٢٠٠٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ظاهرة امتلاء المساجد في رمضان وخلوها خارجه؟

تفسيرها - سببها - علاجها

إن من يرى إقبال المسلمين في رمضان على الصيام والقيام والصلاة والدعاء والاستغفار والتوبة وأعمال البر والصلة، ويرى الأجواء الإيمانية التي تعم المسلمين والتي تساهم فيها دروس المساجد والفضائيات وكثرة ارتياد المصلين لصلاة التراويح وسائر الصلوات، ويرى تلك الأجواء الندية والمحبة التي يعيشها المسلمون... يمتلئ قلبه فرحاً ويعلم أن وراء كل ذلك وغيره إيماناً بالله ومحبة لرسوله ولهذا الدين، ولا يخالطه شك في ذلك. ولكن كل ذلك يتوقف بعد رمضان لتمضي حياة المسلمين أنفسهم على ما كانت عليه قبل رمضان. فما تفسير تلك الظاهرة؟ وما سببها؟ وما علاجها؟

أما تفسيرها، وباختصار، فإن الناظر في إقبال المسلمين على دينهم في رمضان يرى أنهم يقبلون عليه بنفس الطريقة التي كانوا يقبلون عليه من قبل، وهي نفس طريقة الغرب في النظر للدين والدنيا التي ينفصل فيها جانب الدين عن الدنيا. وهذا هو لب المشكلة، إذ تعود المسلمون أن يقيموا أمور حياتهم على قوانين الربح والخسارة والنظرة المادية للمصلحة، وتعودوا أن يقيموا دينهم على بعض العبادات. فهم بكل بساطة في رمضان يغلبون الاهتمام بأمر دينهم على أمور حياتهم، وفي غير رمضان يغلبون الدنيا على الدين. وفي كلا الحالتين يبقى الجانبان منفصلين غير متصلين، لا يسيران بحسب بوصلة واحدة...

أما سببها، وباختصار أيضاً، فإن الغرب قد فرض على المسلمين، منذ سقوط الخلافة الإسلامية واحتلاله لبلادهم وتقسيمها، أن يعيشوا طريقة حياته التي تقوم على غير الدين في كل شيء، وأن يجعلوا أساس النظرة للحياة قائمة على تأمين المصالح المادية بحسب نظرة الإنسان لهذه المصالح مبعداً تسيير الحياة على أساس الإسلام... فسار المسلمون على هذا الذي فصل لهم بعد القيام بمحاولات كثيرة للتحايل على الدين وفهمه بشكل مغلوط يتناسب مع فهم الغرب للدين وبواسطة علماء سوء سهلوا للغرب طريقته، فقصر هؤلاء الدين على العبادات والأخلاق والمطعمومات والملبوسات والزواج الطلاق والميراث مدعين أن ٩٠٪ من أعمال الإنسان تقع ضمن منطقة العفو التي سمح للمسلم فيها أن يسير بحسب نظرتة المادية للمصلحة على اعتبار أنه «حيثما تكون المصلحة فثم شرع الله». وسار هؤلاء العلماء وراء حكام فرضهم الغرب لحكم

المسلمين بحسب قوانينه الوضعية على أساس أن هؤلاء للدين وهؤلاء للدنيا، وهكذا سار المسلمون على طريقة الغرب هذه وصاروا عندما يطل عليهم رمضان كل عام يقبلون عليه، علماء ومسلمون، بهذه الذهنية من تقسيم النظرة للدين والدنيا.

أما العلاج، وبالاختصار الذي تسمح به هذه الكلمة، فإنه يتناول جانبين:

أولاً: إن على المسلمين، إذا أرادوا أن تستمر حياتهم بعد رمضان كما كانت فيه، أن يفهموا دينهم بحسب ما يريد الله سبحانه وتعالى لا بحسب ما يريده الغرب. وطريقة الإسلام تتناقض كلياً مع طريقة الغرب هذه في الأساس والمقياس. فالإسلام يقوم أول ما يقوم على عقيدة الإيمان بأن الله وحده هو الخالق، وأنه وحده هو المدبر وأساس النظرة فيه إلى الحياة هو أن الإنسان مخلوق لله وحده ولعبادته وحده، وعبادته تقوم على طاعته في كل أمور حياته؛ لذلك يتحكم في كل أفكاره وأقواله وأعماله وأحواله وأوقاته... مقياس الحلال والحرام، ما يرضي الله وما يسخطه، ما يدخل الجنة وما يباعد عن النار، حساب الحسنات والسيئات... فكل شيء عند المسلم لله وحده، وليس لغيره من قيصر ومن سواه شيء، وهو سيحاسب في الآخرة على كل ما يفعله في الدنيا، فكل صغير وكبير مستطر، وهذه قاعدة ذهبية لا تحرق ولا تبدل ولا تغير ويجب أن تبقى نقية لا يخالطها شيء ولا معة لا يغشاها ما يزيل لمعانها، لا في رمضان ولا في غيره، وخلافها خلاف للدين وشر مستطير. وهذا الأساس والمقياس عند المسلم يجب أن تصحح النظرة إليهما قبل تصحيح العمل، ومتى صححت النظرة تساوت عند المسلمين النظرة إلى الأحكام الشرعية، سواء منها ما يتعلق بالفرد أم بالجماعة أم بالدولة، وسواء منها ما يتعلق بأحكام العبادات والأخلاق والمطعمات والملبوسات أم بالمعاملات والعقوبات، فالفرض فيها كلها سواء، والحرام حرام فيها كلها، ورضى الله مقصود فيها جميعها على السواء من غير فارق في تطبيقها سواء في رمضان أم في غير رمضان. فرمضان لا تختلف الطاعة فيه عن غيره سوى أنه يعني المزيد من الطاعة ومن العبادة، المزيد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المزيد من الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله، المزيد من كل شيء... وإذا طلب الشرع من المسلمين الصيام والقيام والدعاء وقراءة القرآن والتصدق في رمضان ووعدهم بالأجر المضاعف فيه، فهذا من فضل الله سبحانه عليهم أن جعل لهم مثل أيام الصوم ومثل أيام الحج حتى تكون فرصة لهم كل سنة لكي ينقوا من الذنوب ويتطهروا من الخطايا... ويجددوا العهد لله سبحانه وتعالى بالقيام بكل ما يرضيه والابتعاد عن كل ما يغضبه.

بينما نرى المسلمين عندما يحل عليهم هذا الشهر الكريم يقبلون عليه بخلاف نظرة الإسلام هذه... يقبلون عليه بنفس نظرة الغرب ومقياسه، وكل ما يحدث أنهم يغلبون الاهتمام بالجانب الذي جعلوه لدينهم، وقد يفكرون بالتكفير عن ذنوبهم التي اقترفوها جراء هذا التقسيم الفاسد بالصلاة والاستغفار والتصدق والدعاء... فترتاح نفوسهم بأن قد محوا شر ذا بخير ذا.

وللأسف فإن هذه النظرة الخاطئة لا يلفت إليها من يسمون بعلماء الشهادات ولا بعلماء الفضائيات ناهيك عن العلماء الموظفين الرسميين ولو بأدنى إشارة... وللأسف فإن بعضهم قد عمي عليه الأمر فهو أقرب إلى عامة المسلمين، وبعضهم قد رضي بهذا التقسيم بل وعمل على تركيزه واعتبر نفسه محظوظاً أن صار مشهوراً أو على أقل تقدير قد نال وظيفة من الأوقاف يخشى عليها إن هو تكلم.

ثانياً: إن على المسلمين، إذا أرادوا أن تستمر حياتهم بعد رمضان كما كانت فيه، أن يعيشوا حياة إسلامية قائمة في جميع تفاصيلها على أساس الإسلام. وهنا لا بد من ذكر أن حياة المسلمين قد أصلها الغرب وفصلها على أن تقوم على غير أساس الإسلام. فسنّ قوانينه للحياة وألزم المسلمين العيش بحسبها، فأقام الحاكم الذي يحكم بأمره وأقام الجيوش للحفاظ على كراسي الحكام ومصالحه، والأمن الداخلي لمن يخالف أنظمته، ووضع عقوبات وأقام محاكم مدنية وجزائية على مخالفتها، وجعل حياة المسلمين قائمة على هذا التفصيل المبين سابقاً... وراح المسلمون يقصرون دينهم على ما سمح لهم، ويسيروا من أجل تأمين حياتهم بحسبه قسراً تحت طائلة المحاسبة على مخالفة القوانين التي سنّها لهم. ورضوا بهذه الحياة يتقدمهم من يسمون بالعلماء الذين اقتصر دورهم على الوعظ والإرشاد والإفتاء فقط فيما ترك لهم؛ فعاشوا جميعاً، مسلمون وعلماء، في معصية القبول والعيش على الطريقة الغربية؛ ولهذا فلن تستقيم حياة المسلمين على الإسلام حقيقة إلا بأن تقوم أنظمة حياتهم كلها على أساس الإسلام، وبالتالي إلا بأن تقوم دولة إسلامية تقيم الدين كله وتحقق أحكامه وأهدافه. وهذه هي حقيقة الإسلام، فإنه يملك أفكاراً وأنظمة تعالج مشاكل الحياة ويحمل معه مشروع تطبيقها وهو الدولة. وما لم تقم الدولة الإسلامية فلا يمكن بحال إقامة الإسلام في حياة المسلمين ولا عيش المسلمين الحياة الإسلامية التي يريد الله سبحانه وتعالى لهم، والمسلمون غافلون عن هذا، ومن يسمون علماء يزيدونهم غفلة... هؤلاء هم علماء الغفلة.

وعلى هذا فإن على المسلمين الذين يحبون ربهم ودينهم أن يوجهوا نظرهم نحو هذين الأمرين حتى تستقيم حياتهم على أمر الله، نعم هذان هما الأمران اللذان يشكلان سبب امتلاء المساجد في رمضان وخلوها خارجه، وهما مكملان لبعضهما ولا يستغنى عن أحدهما، وما لم تتم الإضاءة على هذين السببين فلن تفلح المواعظ والمسلسلات ولا دروس العلماء في المساجد والفضائيات، ولن تغير الأحوال الدعوات. والعمل الأوحى الكفيل بإعادة الأمور إلى نصابها عند المسلمين هو العمل لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي وعد رسول الله ﷺ بأنها ستكون في آخر الزمان... هذا ما ندعو المسلمين إليه... إنها نعم الدعوة فأين المستجيبون لله ولرسوله إذا دعاهم لما يحييهم؟ قال رسول الله ﷺ: «... ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة» نسأل الله أن تكون قريبة، ونسأل الله أن يكون تغيير هذا الواقع على أيدينا □

بسم الله الرحمن الرحيم

الحركات الإسلامية في مواجهة تسخير الغرب لها

أبو المعتصم - بيت المقدس

لقد واصل الغرب الكافر حملته على بلاد المسلمين بعد هدم الخلافة سنة ١٣٤٢هـ، ولم يكتف، ولم يقف عند حدود هذه الجريمة الكبيرة النكراء؛ فأخذ يعمل لتحقيق أمرين في بلاد المسلمين؛ الأول: الخيلولة دون عودة الإسلام مرةً أخرى إلى واقع حياة المسلمين وذلك بالوقوف في طريق نهضة الأمة وإعادة مجد الخلافة، والثاني: استمرارية جعل بلاد المسلمين مزرعةً له، ونهباً وسوقاً لاقتصاده على جميع المستويات؛ بالاستغلال والسرقات وفتح الأسواق وغير ذلك!!..

فبعد هدم الخلافة مباشرةً غزا الغرب معظم بلاد المسلمين عسكرياً بجيوشه الجاررة وجثم على أرضها وقطع أوصالها واحدةً عن الأخرى؛ فمزقها أكثر من خمسين مزقة، وأخذ ينهب ثرواتها ويفتح أسواقها لسلعته ومنتجاته الصناعية، وفي الوقت نفسه أخذ يعمل على حرب الإسلام وتشويه صورته في أذهان المسلمين؛ عن طريق عملائه من السياسيين والمفكرين أو المضبوعين بالثقافات الغربية!!..

نصب عينيه في بلاد المسلمين، ففكر في أساليب جديدة أكثر نجاعةً وفاعليةً لتحقيق هذه الغايات والأهداف الشريرة.. وكان أبرزها:

١- استمالة العملاء السياسيين وخاصة الحكام لصالح مخططاته تحت أغطيةٍ مضللةٍ مثل القومية أو الوطنية ومحاربة الاستعمار!!..

٢- العمل على تشويه صورة الإسلام في أذهان المسلمين، وصرْفهم وإبعادهم عن أحكام الدين؛ مثل اتهام الإسلام بالتخلف والرجعية، وأنه سبب تخلف المسلمين علمياً، أو أن أحكام الإسلام تكبت الحريات وتقف في وجه حقوق المرأة بشكل خاص وحقوق الإنسان بشكل عام، لذلك يجب فصل الدين

إن أسلوب الغزو العسكري من أجل تحقيق غاياته قد فشل فشلاً ذريعاً في بلاد المسلمين، والسبب هو وجود العقيدة الإسلامية حيّةً في الناس، وكرهيتهم للكفر، وكذلك الصورة السيئة للاستعمار والأعمال القذرة التي كان يقوم بها في بلاد المسلمين!!.. لذلك بدأت الحمية تدبّ في بلاد المسلمين ضد الاستعمار العسكري، ولم تلبث الشعوب طويلاً حتى انتفضت على هذا الاستعمار المقيت وأخذت تعمل لإزاحته وإبعاده عن صدورنا، وفعلاً نجحت في هذه الغاية!!.. إلا أن الاستعمار لم يُسلم بهذه الهزيمة العسكرية وأخذ يبحث عن أساليب ووسائل يستطيع من خلالها ترسيخ أقدامه من أجل مواصلة عمله لتحقيق الأهداف التي وضعها

عن الحياة في كل الشؤون!!..

٢- العمل على استمالة بعض الحركات الإسلامية في بلاد المسلمين لصالحه، أو العمل على إنشاء حركات جديدة باسم الدين تعمل ظاهراً ضدّ الغرب وباطناً في الخفاء لخدمة أهدافه ومخططاته!!..

والحقيقة أن الغرب الماكر الكافر قد نجح نجاحاً كبيراً في هذه الأساليب في كثير من المناطق، وخدع الناس رُدْحاً طويلاً من الزمن وما زال يخدع بعضهم، واستطاع أن يسيطر على مناطق كثيرة - كانت عصيةً عليه من قبل- بواسطة هذه الضلالات والأساليب الماكرة الخفية الخبيثة!

وسوف نتناول في موضوعنا هذا أحد أهم هذه الأساليب، وأخطرها في نفس الوقت على أمة الإسلام؛ ألا وهو استغلال بعض الحركات الإسلامية لخدمة أهدافه ومصلحه في بلاد المسلمين؛ وسوف نتناول هذا الموضوع من عدة زوايا:

١- لماذا لجأ الغرب إلى الحركات الإسلامية في تسخيرها لخدمة أهدافه؟!

٢- هل حقق الغرب نجاحاً في هذا الأسلوب في بلاد المسلمين، وأين كان ذلك؟

٣- ما هي عوامل نجاح الغرب في تحقيق أهدافه عن طريق الحركات الإسلامية؟!

٤- ماذا على الحركات الإسلامية أن تفعل لمواجهة هذه الهجمة الشرسة على صعيد:

أ- الحرب على الإسلام بشكل عام.

ب- منع استغلال الاستعمار لها؟!

أما لماذا لجأ الغرب إلى موضوع الحركات الإسلامية لخدمة أهدافه؛ فإنه للإجابة عن هذا السؤال يجب أن نستذكر التاريخ قليلاً لنعلم أن هذا الأسلوب هو قديم، وليس جديداً، ولكن الجديد هو إحيائه في بلاد المسلمين لخدمة أغراض الغرب الكافر وغاياته الشريرة، فقد حاول كفار العرب في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام تبني فكرة النبوة لمحاربة النبوة، وذلك عندما ادعاهم مسيلمة الكذاب وسُجّاح التميمية، وحاولوا أيضاً بناء مسجد على طريقة الرسول عليه الصلاة والسلام في تجميع أصحابه من حوله ضد الكفر والكافرين، وقد أنزل الله تعالى قرآناً يتلى حتى قيام الساعة في بيان زيف هذا المكر العظيم؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٧﴾﴾ [التوبة ١٠٧].

فعندما هُزمت الأفكار القومية والوطنية والديمقراطية والاشتراكية التي تشبث بها عملاؤه السياسيون وبنان عوارها لكل ذي عقل، وفي نفس الوقت رأى الغرب التوجه الصادق عند جماهير الأمة لإعادة الإسلام في واقع حياتهم؛ أراد الغرب أن يركب هذه الموجة الصاعدة حتى لا تخرج الأمور عن سيطرته، ويفقد مكانه في بلاد المسلمين

اعتبار أنها بوابة العالم العربي»، وقال أيضاً: «إن مصلحة أميركا التعامل مع هذه الحركات الآن على الرغم من معارضة الولايات المتحدة لبعضها»، وقال الرئيس نيكسون في كتابه الشهير «أميركا والفرصة السانحة»: «يجب علينا أن نؤيد العصريين في العالم الإسلامي لمصلحتهم ومصالحنا، إنهم بحاجة إلى أن يقدموا لشعوبهم بديلاً إيجابياً للأصولية المتطرفة». وهناك دراسة أعدتها مؤسسة راند الأميركية حول كيفية بناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين، (وشارك في إعداد هذه الدراسة أربعة باحثين في مقدمتهم شارلي بينارد، وإنجل رابا، ولويل شوارتز، وبيتر سكيل) وتهدف هذه العملية إلى بناء نواة من المسلمين المعتدلين -حسب زعمهم- لمواجهة المتطرفين الإسلاميين..!! وقال ريتشارد هاس (مدير التخطيط في وزارة الخارجية في إدارة بوش الأب) قال: «إن واشنطن مستعدة للقبول ببعض الأحزاب الإسلامية التي تصل عن طريق الديمقراطية في الانتخابات»... وقال: إن رئيس جمهورية تركيا (عبد الله غل) قال بعد أدائه القسم الرئاسي: «نريد أن نثبت أن الهوية الإسلامية يمكن أن تكون ديمقراطية وشفافة وتتماشى مع العالم المعاصر». وقال إدوارد جيرجيان (مساعد وزير الخارجية السابق في الإدارة الأميركية): «يجب التعامل مع الحركات الإسلامية المعتدلة» وأصدر

نهائياً، بالتالي يتمكن المسلمون من إعادة صرح الإسلام كما كان من قبل في ظل دولة وسلطان!..

فالسبب الرئيس الذي جعل الغرب يفكر في تسخير الإسلام لخدمة أهدافه كان وجود الإسلام كقوة بارزة لها تأثيرها في توجيه حياة الناس في أغلب العالم الإسلامي، والسبب الثاني؛ هو فشل أفكار الغرب القديمة (مثل القومية والوطنية والديمقراطية) في السيطرة على بلاد المسلمين والخوف من سقوط أتباعها نهائياً تحت ضربات المسلمين المخلصين!..

وقد تبته لهذا الأمر أكثر من مفكر غربي منهم رؤساء دول؛ ومنهم ساسة، ومنهم مراكز أبحاث، ومن ذلك ما قاله بيليترو (مساعد سكرتير الدولة لشؤون الشرق الأدنى) حيث قال: «يجب أن نتعامل مع الأصولية الإسلامية في سياقات مختلفة»، وقالت إليزابيث تشيني (كبيرة نواب مساعد وزير الخارجية الأميركي للشرق الأوسط والمنسقة العامة للمبادرة الأميركية للشراكة مع الشرق الأوسط) قالت: «إنها لا تستبعد فتح حوار مع أي فصيل سياسي إسلامي لا يتعارض مع المبادئ الأميركية الأساسية»، أما غالي سميث (المدير التنفيذي لمشروع القرن الأميركي الجديد فقال في وثيقة أصدرها: «إن مصلحة أميركا هي بالتعامل مع بعض الحركات الإسلامية في مصر على

- ٣- السودان ومحاولات الحكومة تسخير الجماعات الإسلامية في حرب الجنوب ثم أدارت ظهرها لموضوع تطبيق الإسلام ثم رجعت الدولة إلى العلمانية كما كانت من قبل بل أشد.
- ٤- تركيا واستغلال حزب الرفاه والتنمية في غايات وأهداف سياسية تتعلق بالداخل بالعمل على تحويل تركيا إلى النفوذ الأميركي بإبعاد العسكر عن التحكم بالحياة السياسية. وبالخارج بخدمة مخططات أميركا في المنطقة كالوساطة التي يقوم بها أردوغان بين سوريا و(إسرائيل).
- ٥- باكستان واستغلال الحركات الإسلامية في أكثر من صعيد سياسي وعسكري حيث كان مشرف وشريف رئيسين لأكبر الأحزاب الإسلامية في باكستان هما حزب الرابطة الإسلامية- جناح شريف وحزب الرابطة الإسلامية- جناح مشرف. واستطاع كل منهما أن يفرض سيطرته في البلاد عن طريق تضليل الناس هناك باسم الدين والإسلام.
- إن النماذج الموجودة في أرض الواقع هي كثيرة ومتعددة، لكننا نكتفي بهذه النماذج الخمسة لإبراز الخطر العظيم والكيد الشديد والمكر الكبير الذي يفعله الكفار في حربهم على أمة الإسلام حتى عن طريق تسخير الجماعات الإسلامية، واستغلال المشاعر الإسلامية الصادقة عند جماهير الناس.. ﴿وقَدْ
- تقريراً بهذا الخصوص بعنوان «دور الدبلوماسية الأميركية في معركة كسب العقول».
- وهناك أبحاث ودراسات كثيرة في هذا المجال صدرت في بلاد المسلمين وفي بلاد الكفار مثل معهد نيكسون للدراسات الاستراتيجية، ومركز القدس للدراسات السياسية، ومؤسسة كونراد إديناور... وغير ذلك الكثير ولا مجال لتعداد ذلك في هذا البحث!...
- وفعلاً بدأ الغرب عمله الجاد على هذا الأساس منذ فترة السبعينات من القرن الماضي، وحقق نجاحاً كبيراً في أكثر من منطقة في العالم الإسلامي على مستوى الحركات العسكرية أو السياسية، وسوف نأخذ خمسة نماذج من هذه النجاحات:
- ١- الحركة الجهادية في أفغانستان إبان الاحتلال الروسي وتسخير أميركا لها لخدمة أهدافها السياسية والعسكرية ضد العسكر الروسي في أفغانستان وأدى في النهاية إلى خروجه مهزوماً مخذولاً.
- ٢- الثورة الإسلامية في إيران والوصول إلى الحكم وخلع الشاه حيث تم لأميركا إدخال إيران في النفوذ الأميركي والانتقال بعده للسيطرة على الخليج ونفطه وهذا ما جعل الشاه يقول مقالته المشهورة بعد خروجه من إيران: «لقد أخرجتني أميركا من إيران كما تخرج الفأر الميت من المصيدة».

وأواسطه، وصنعتة كذلك مع قيادات في العصر الحديث؛ فعززت عن طريقهم تثبيت كيان يهود وغرسه خنجراً مسموماً في صدر الأمة!!.

فلو كان عند الأمة بمجموعها وعيٌ سياسي، هل كان بإمكان الكفار أن ينفذوا إلى هذه الجرائم الكبيرة؟! الحقيقة أنهم لا يستطيعون إلى ذلك سبيلاً...

وما حصل في السابق يحدث الآن عند أتباع بعض الجماعات الإسلامية، فهؤلاء الأتباع يكتفون من دينهم بالعبادات البدنية فقط في أغلبهم، مع أنهم يحبون الإسلام وخدمة الإسلام، ويضللون بأن السياسة والعمل السياسي ليس من الإسلام، ولا دخل للدين بالسياسة ولا للسياسة بالدين، وأن السياسة لها رجالها، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى تأثيم أو تكفير من يدخل المجال السياسي عند بعض الجماعات الإسلامية!!

لذلك فإنه من السهل على قادة بعض الحركات الإسلامية المرتبطين بالغرب أن يسوقوا أتباعهم إلى خدمة أهداف الكفار وهم لا يعلمون ولا يدركون ماذا يجري؛ تماماً كما يجري في تركيا وفي باكستان وإيران بشكل بارز وظاهر أمام العيان..!

الأمر الثاني في تمكين الكفار من تسخير بعض المسلمين لخدمة أهدافهم هو عدم الوعي الفكري على أحكام الإسلام عند أتباع بعض الجماعات الإسلامية وهذا

مَكْرُوهٌ مَكْرُهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ [إبراهيم ٤٦].

ونصل إلى الزاوية الثالثة في هذا الموضوع وهي: ما هي عوامل نجاح الغرب في تحقيق أهدافه عن طريق الحركات الإسلامية؟!

الحقيقة أن أكبر العوامل في نجاح الغرب قديماً وحديثاً في تحقيق أهدافه في بلاد المسلمين هو «عدم الوعي السياسي على مخططات الكفار عند جماهير الأمة»!!..

فهناك كثير من المسلمين عندهم الحب الكبير للإسلام والمسلمين، والرغبة في عودة تطبيق الإسلام إلى أرض الواقع، لكن ينقصهم الوعي السياسي والدراية في مكائد الدول الكافرة وأساليبها..؛ فقد استطاعت بريطانيا على سبيل المثال أن تخدع الشعب التركي المحب للإسلام، عن طريق إظهار المساعدة للسلطان عبد المجيد إبان ثورة مصطفى كمال ضد السلطان؛ مع أنها تريد خلع السلطان، وذلك عندما قامت باعتقال رجال الثورة في إستانبول والمناطق الريفية، ما أثار الشعب التركي ضد السلطان وجعله يتشكك فيه، ثم استطاعت بريطانيا بدهائها السياسي أن تصنع من مصطفى كمال أسطورةً عندما مهدت الطريق لانتصاراته المصطنعة على اليونان، وعليها أحياناً في بعض المعارك!!

وما صنعتة مع مصطفى كمال صنعتة مع رجالات عديدة باسم الوطنية والدين في عهد الاستعمار الأول في بدايات القرن الماضي

الجهل نحدده في أمور منها:

١- عدم الوعي على مسألة المفاصلة بين الكفر والإيمان في موضوع العقيدة. فعدم الوعي جعل أضراليل الكفار وبعض العملاء من المفكرين تأخذ طريقها بأريحية إلى عقول وقلوب المسلمين، ومن ثم البناء السياسي عليها وذلك كمسألة حوار الأديان، أو أن الإيمان بالله هو الإيمان الحقيقي عند الشعوب، وأخوة البشر لآدم عليه السلام؛ فمثل هذه الضلالات الفكرية جعلت الدول الكافرة تحارب المسلمين المخلصين من خلال القول: إن أي عمل يبرز مسألة الكفر والإيمان هو تطرف، وإن ظاهرة التكفير والتخوين على أساس المفاصلة هو تشدد في غير محله، وإنه يجب أن يكون هناك حوار ولقاء بين الأديان الثلاثة، وإنه يجب أن يكون هناك إخاء ومحبة وتعاون بين الناس على أساس الإيمان بالله...

لذلك استطاع الكفار من خلال هذه الأفكار المغلوطة والمسمومة أن يؤسسوا جماعات على أساس فكرة الوسطية وحوار الأديان في داخل بلاد المسلمين وحتى في بلاد الغرب، واستطاعوا كذلك أن يعلنوا الحرب على الجماعات المخلصة لدينها الواعية على عقيدتها تحت شعار محاربة التطرف الإسلامي أو الحرب على الإرهاب بشكل مفتوح كما تدعو له أميركا.. كذلك استطاعت من خلال المغالطة لهذا

المفهوم أن ترسخ في أذهان الكثير من أبناء الجماعات الإسلامية أنه لا غضاضة في التعاون مع الكفر من أجل المصالح المشتركة لدرجة أوصل بعض الجماعات للولاء والعمالة تحت هذا الخط العريض!!

٢- عدم الوعي على مسألة شمولية الأحكام الشرعية لجميع مناحي الحياة، ومنها شؤون الحكم والسلطان والسياسة والاقتصاد. فهذا الأمر سهل على الكفار أن ينفذوا من خلال بعض الجماعات للفصل ما بين الدين والسياسة، والاقتصار فقط على بعض النواحي التعبدية والأخلاقية، وبعض أمور العقيدة.. فأصبحت ترى وتسمع بعض الجماعات تقول: لا دخل للدين في السياسة، وتقول بأن الدين هو أمر للعبادة فقط؛ أي لتعبيد الناس لربهم، وما دخل الاقتصاد أو الحكم أو غيره في الدين؟!؛

فمثل هذه الأمور استغلها الكفار في تسخير بعض الجماعات في مساندة الحاكم على اعتبار أنه ولي أمر، وأن الدين لا يتدخل في شؤونه، واستطاعوا كذلك عن طريق مثل هذه المفاهيم المغلوطة أن يحاربوا العمل المخلص في السياسة والاقتصاد والسعي لتغيير المجتمع أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخاصة للحكام... واستطاعوا في بعض المناطق أن يساندوا بعض الحكومات في الهند وباكستان في البرلمانات أو في شؤون سياسية أخرى وذلك بسبب جهل أتباع هذه الجماعات

بحقيقة البرلمانات وطبيعة مساندتها للحكام العملاء للغرب!!..

وأمر آخر استطاع الكفار وعملاؤهم أن يجنوه عن طريق ترسيخ مثل هذه الأفكار عند بعض المسلمين؛ وهو السكوت على حكم الكفر وعدم العمل لخلع الحكام المترعين على صدور الناس، بل والوقوف في وجه من يعمل لذلك، إما بصورة مباشرة أو غير مباشرة...

٢- عدم الوعي في تحديد القضية المركزية عند المسلمين، والطريقة الشرعية للوصول إلى هذا الهدف العظيم... فإن هذه المسألة قد جعلت الكثير من أبناء المسلمين يدورون في حلقة مفرغة، ويستفدون جهودهم في أمور يستطيع أعداء الدين أن يقتنصوها بسهولة، وأن يسخروها في طرق شيطانية؛ مثل العمل على تسخير بعض الجماعات في دعم الحكومات الموجودة، على اعتبار أن هذه الحكومات أمر شرعي ولا داعٍ لتغييرها، أو مثل تسخير بعض الجماعات عن طريق الأعمال الجهادية، واستنفاد طاقتها ومخزونها في أعمال جهادية تصب في النهاية في كيانات وطنية أو قومية أو استقلالية انفصالية تخدم مشاريع الاستعمار، كما هو حال قضية فلسطين هذه الأيام!!..

فعدم تحديد القضية المركزية عند الأمة الإسلامية، وهي قضية استئناف الحياة الإسلامية، بإعادة حكم الإسلام (دولة

الإسلام) جعل الكثير الكثير من طاقات الأمة تذهب هباءً منثوراً، بل في خدمة مخططات الكفار في أغلب الأحيان!!..

أما عدم تحديد الطريقة الشرعية لمن فهم هذه القضية وآمن بها (قضية عودة الإسلام باستئناف الحياة الإسلامية) فإنه لا يقل خطورة عن الأول في إضاعة طاقات الأمة وتفريغ مخزونها الحيوي في أعمال لا تسمن ولا تغني من جوع..

فمن آمن بضرورة إعادة حكم الإسلام، وأقنع نفسه أن العمل لذلك هو عن طريق بعض القربات البدنية في العبادات والأخلاق وبعض العقائد؛ فهذا يخدم الاستعمار تماماً كما يخدمه من لا يؤمن بالقضية أصلاً، ويُفرض طاقة الأمة في أمور لا تفيد شيئاً في تغيير الواقع. وكذلك من آمن بهذه القضية واتبع سبيل العمل العسكري طريقاً لذلك دون وعي ولا بصيرة ولا عمل في قواعد الأمة من أجل إيصال الفكرة إليها وإيجاد الرأي العام المنبثق من الوعي العام على هذه الفكرة؛ فإن هذا العمل العسكري سرعان ما يعمل الكفار على قطف ثمرته، أو توجيهه قبل نهايته نحو طرق وعرة أو مدمرة تدمر طاقات الأمة.

وقد برزت مثل هذه الأعمال في مصر والجزائر وفي الأردن على وجه الخصوص، حيث اتبع بعض من الجماعات المخلصة في مصر والجزائر العمل العسكري سبيلاً

الأديان وأنه وحده هو الصحيح قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران ١٩] وقال: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ [آل عمران ٨٥] وتعني أن الكفر ملة واحدة تماماً كما أن الإسلام أمة واحدة من دون الناس، قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة ٧١] وقال: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال ٧٣]، وأن الكفر حرب على الإسلام يهدف للقضاء عليه قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال ٣٦] وقال: ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة ١٢٠]، وأن الكفر والإيمان يسيران في خطين متباعدين لا يلتقيان أبداً؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَّيَّبُهَا الْكٰفِرُونَ ۖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۖ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۖ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبِدْتُمْ ۖ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۖ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون]، وأن الإسلام حرب على الكفر حتى تقوم الساعة؛ قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مِّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ ﴾ [الأنفال ٥٧]، وقال: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ ﴾

للولوصول إلى حكم الإسلام، فكانت النتيجة أنهم لم يصلوا إلى شيء، واستطاع النظام الحاكم أن يستغل مثل هذه الأعمال في أشياء كثيرة، مثل تأليب الرأي العام على المسلمين من خلال قيام النظام بأعمال عسكرية والصاقها بالجماعات الإسلامية هناك.. مما أدى إلى تقوية النظام وكرهية المسلمين!.. أما في الأردن فإن مخالفة الجماعة لطريقة الإسلام في دخول البرلمانات وفي نفس الوقت تأييدها أو سكوتها على مشاريع الكفر تمرر عن طريق هذه البرلمانات جعلها في النهاية جزءاً من النظام وسنداً له وسائراً في أعماله الشريرة عن غير قصد ولا وعي ولا إدراك!

وفي نهاية هذا الموضوع نصل إلى المحور الرابع والأخير وهو: ماذا على الحركات الإسلامية أن تعمل لمواجهة هذه الهجمة الشرسة في حرب الإسلام على الصعيدين؛ الحرب على الإسلام بشكل عام، واستغلال بعض الحركات أو الأعمال الإسلامية بشكل خاص؟

من أجل ذلك فإن على الحركات الإسلامية أن تعي وعياً فكرياً نيراً ومحيطاً على الأمور التالية:

١- أن تعي وعياً كاملاً وشاملاً على الأمور الفكرية والسياسية لئلا تتخدد ولئلا تنطلي عليها الحيل والضلالات والألاعيب، فتعي وتفهم أن دين الإسلام متميز على كل

الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ [التوبة ٣٦].

أحكام عملية رعية في الحياة وهي آيات قرآنية ضمن الأحكام الشاملة للإسلام، وهي تحتاج إلى دولة تطبقها في أرض الواقع كما فعل الرسول ﷺ، وذلك عندما طبق الإسلام تطبيقاً سياسياً في كل شؤون الحياة!..

فمثل هذه المفاهيم يجب أن تكون راسخة عن وعي وإدراك وإحاطة لكل مسلم بشكل عام، ولكل جماعة تتصدر العمل للإسلام بشكل خاص..

٢- كما يجب على المسلمين أن يعوا أن أحكام الإسلام ليست في جانب العبادات البدنية فقط، وأن مفهوم العبادة لله عز وجل هو في كل أمر؛ صغيراً كان أو كبيراً؛ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة ٢١] ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء ٦٥] ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنفال ٢٠].

٣- وأما الوعي على تحديد القضية المركزية للأمة، فيجب أن يُرسخ في أذهان المسلمين أن الدين أحكام ومنه الدولة، وأن الدولة هي الطريقة لتطبيق كل أحكام الإسلام العملية دون استثناء حتى العبادات منها قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهَمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ ﴿٥١﴾﴾ [الحج ٥١] أي قاموا بجميع الأمور العملية في ظل هذا التمكين (الدولة).

وأن فكرة فصل الدين عن الحياة (الدين في المسجد والدولة لها رجالها..) هذه الفكرة يجب أن يعي عليها المسلمون وعياً دقيقاً ويجب أن يعرفوا أنه ليس لها أي علاقة بدين الإسلام، فالدين شامل لكل مناحي الحياة ومنه الدولة ورعاية الشؤون بالعمل السياسي، قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة ٤٩] وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء ٦٥] وقال: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة ٣٨] فهذه

وأن كل مشاكل المسلمين قد طرأت بعد هدم الدولة الإسلامية، مثل ضياع المقدرات وتفكك بلاد المسلمين، وضياع عزة الأمة وغزوها من قبل الكافر فكرياً وعسكرياً، وأن عزة الأمة في السابق وقوتها وغناها كان في ظل دولة تطبق الإسلام وترعاه، قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيَتَّقَى بِهِ فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَلَ كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ وَإِنْ يَأْمُرُ بِغَيْرِهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنْهُ» رواه مسلم وقال: «السلطان ظل الله في أرضه إليه يأوي كل ضعيف ومظلوم» وفي رواية عند أحمد

أما الوعي السياسي فيجب أن يترسخ في أذهان المسلمين جميعاً أفراداً وحركات أموراً منها:

١- أن الدين الإسلامي هو دين يفرض الوعي السياسي في أذهان المسلمين، عن أبي حازم قال: قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» البخاري.

والرسول عليه الصلاة والسلام كان رجل دولة وسياسة؛ يقوم بالجهاد والمعاهدات ويخاطب رؤساء الدول، ولم يكن عابد صومعة مثل كهان بني إسرائيل، وهو يقول: «من استن بسنتي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني» رواه البخاري. وكان عليه الصلاة والسلام يعي على المؤامرات والأعمال السياسية؛ حيث قام بمعاهدة الحديبية وكانت عملاً سياسياً راقياً في إخفاء الأهداف الحقيقية وإظهار أمر آخر للكفار؛ حيث كان الهدف الحقيقي قطع الصلة بين الكفار من قريش وبعض قبائل العرب وقطعها كذلك مع اليهود، وكان ذلك تمهيداً لفتح مكة في العام القادم!

٢- ويجب أن يُرسَخ في أذهان المسلمين أيضاً أن فكرة «لا سياسة في الدين» هي فكرة خبيثة رسّخها الكفار في عقول المسلمين لإبقاء نفوذهم السياسي في بلاد المسلمين.

٣- ويجب على المسلمين أن يعوا طبيعة

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا أَهَانَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وقال: «الإسلام والسلطان أخوان توأمان، لا يصلح أحدهما بدون الآخر، فالإسلام أس والسلطان حارس، فما لا أس له ينهدم وما لا حارس له يضيع» (رواه أبو داود). وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» أخرجه البخاري.

فالقضية المركزية والمصيرية للأمة هي إعادة هذه الدولة لأنه يُقام الإسلام، وتعود عزة الأمة، وأن الطريق لذلك هي من جنس هذه الفكرة، أي يجب أن تكون أحكاماً شرعية عملية كما فعل الرسول ﷺ وليس عن طريق البرلمانات أو عن طريق العمل العسكري أو عن طريق الديمقراطية. قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف ٣] وقال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام ١٥٢].

هذا بالنسبة للوعي الفكري باختصار.

الكفار مكرراً عظيماً في هدم دولة الإسلام، وهم ما زالوا يمكرون مكرراً عظيماً تكاد تزول منه الجبال للحيلولة دون عودة الإسلام وعودة دولة الإسلام مرة أخرى إلى وجه الأرض؛ بشتى أنواع المكر؛ عن طريق الحرب المادية وعن طريق التشويه والظعن، وعن طريق التضليل وتسخير البعض من أبناء الأمة الإسلامية، وعن طريق تبني بعض أفكار الإسلام عملياً في الحياة.. ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِيَتْرُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم ٤٦] فهل ينتصر الكفار إلى ما لا نهاية في هذه الحرب الشريرة، وهل يستطيعون منع نور الله عز وجل من نشر ضيائه على وجه هذه الأرض؟!، الجواب على ذلك قد قاله الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعَدِيهِمْ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ [إبراهيم ٤٧] وقال: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [الصف ٨-٩] ويقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ [الأنفال ٣٦].

فقد هيا الله تبارك وتعالى أنبياء ورسلاً لحمل أمانة وحي السماء وبيانها للناس قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر ٢٤] وقال: ﴿ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَكَةِ

الصراع في الكرة الأرضية الآن بأنه صراع على المصالح وعلى النفوذ انطلاقاً من النظام الرأسمالي، وأن الدول الكبرى فيما بينها تتطاحن وتتصارع انطلاقاً من هذا المبدأ المادي الهابط، ولا تتصارع على خدمة الشعوب لإنقاذها كما تظهر في الإعلام الكاذب.

٤- وبالإضافة إلى هذا الوعي العام يجب الوعي على خصوصية الكفار في العمل السياسي؛ على أساليبه ومناوراته السياسية والأعباء التي يبتكرها انطلاقاً من مبدأ الميكافيلية والديمقراطية وغير ذلك من أفكار، فتعي مثلاً أن الكافر الغربي لا يتورع عن الكذب واللف والدوران والخداع في أعماله السياسية، وأنه لا يتورع عن افتعال الجرائم والكوارث من أجل تمرير مخططاته السياسية وأهدافه وغاياته!

٥- وبالإضافة إلى هذا الوعي على الكفار وسياساتهم وأضاليلهم -يجب على الحركات الإسلامية والمسلمين عموماً أن يعوا الفكر السياسي في الإسلام؛ على الدولة الإسلامية وأجهزتها وطريقتها في تطبيق الإسلام وفي حملته إلى الشعوب والأمم، وذلك لتلا ينخدع المسلمون بالأعيب الكفار التي تعتمد أحياناً إلى تبني هذه الفكرة؛ أي إقامة دول مزيفة وتسميتها دولاً إسلامية!.. كما فعلت في إيران وفي السودان وتحاول في تركيا وباكستان وأفغانستان هذه الأيام!... وفي ختام هذا الموضوع نقول: لقد مكر

ولا أن تخدعه وتضلله كما فعلت مع بعض الحركات الإسلامية الأخرى؛ وإنه قد آن أوان الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وإن بشائرها تلوح في الأفق وأكبر هذه البشائر هي بقاء هذا الحزب في الأمة يرتقي من عل إلى أعلى في كل يوم، وينشر نوره على معظم دول الأرض رغم كل المحاولات للقضاء عليه وتدميره.. ومن البشائر العظيمة أيضاً: بدايات انهدام المبدأ الرأسمالي في بدايات هذا القرن الواحد والعشرين بعد انهدام المبدأ الشيوعي في نهايات القرن العشرين، وإن الله تبارك وتعالى ليسرّع في نصرته أوليائه المؤمنين المخلصين، وما هذه الأزمة المالية العاتية إلا جندٌ من جنود الله عز وجل يسلمه على الغرب ليرديهم أرضاً ويحطمهم ويحطم مبادئهم، وما هذه الأمراض الخبيثة التي تظهر بين الفينة والأخرى كذلك في بلاد الغرب إلا جنود من جنود الله عز وجل، وكان آخرها فيروس الخنازير الذي سلطه الله عليهم بسبب عصيانهم وحربهم على الله ورسوله وقرآنه والمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفتح ٤] وقال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر ٣١].

إن وعد الله آت قريب قريب إن شاء الله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿بَنَصْرِ اللَّهِ﴾ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا تُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم ٤-٦] □

رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ [الحج ٧٥]. وهياً بعد الأنبياء أتقياء ورثوا هذه الأمانة (أمانة وحي السماء) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «...إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ. إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّهِ وَأَفْرٍ» رواه الترمذي. عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» رواه مسلم.

ووعد وعداً صادقاً قاطعاً بعودة هذا الدين مرة أخرى إلى واقع الحياة بانتصار هؤلاء الأخابر الأبرار قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور ٥٥] وقال: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر ٥١] ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم ٤٧]، وهياً لهذه الأمة هذا الحزب المخلص العظيم حزب التحرير ليحمل هذه الأمانة ويدود عن حياض الإسلام وينشر الوعي في ربوع الأمة الإسلامية، ولم تستطع كل المحاولات الكافرة أن تقضي عليه ولا أن تشيه عن هدفه السامي الرفيع،

بسم الله الرحمن الرحيم

نفت السودان واهتمام أميركا به

يحتوي السودان ٥٪ من احتياطات النفط الأفريقية في العام ٢٠٠٦م، وقد تكون حصلت اكتشافات بعد هذه الإحصائيات تكشف عن الكثير الكثير من النفط، كما أن نفط السودان له مزايا كثيرة كأى نفط في أفريقيا كما جاء في حلقة برنامج بلا حدود في قناة الجزيرة بتاريخ ٢٠٠٨/٢/٧م مع الدكتور حمدي عبد الرحمن حسن خبير الشؤون والدراسات الأفريقية. إن النفط الأفريقي يعتبر ذا جودة عالية بمعنى أنه لا يحتاج إلى وقت كبير في عملية التكرير، فهو يعتبر أفضل بكثير من النفط الخليجي والشرق أوسطي كما أنه أفضل من نفط بحر قزوين، وهو يقع في مناطق المياه العميقة أي ليس بالداخل، ما يعني أنه حتى في حالات الحروب والصراعات يمكن أن يُشحن النفط في السودان في الناقلات ثم يُنقل إلى ميناء بورتسودان وفي ظرف أسبوعين وبضعة أيام يصل إلى الموانئ الأميركية، وهذا وقت قياسي جداً مقارنة بالنفط الشرق أوسطي و نفط بحر قزوين. كما أن الاستراتيجية الأميركية بخصوص النفط الأفريقي عموماً تتركز في زيادة اعتمادها عليه أكثر من أي نفط آخر مثل النفط الخليجي والعراقي و نفط بحر قزوين وغيرها باعتباره صار موبوءاً بالتعقيدات والمشاكل السياسية، وهذا التحول قد عبر عنه الرئيس بوش الابن في الخطاب الذي ألقاه في حالة الاتحاد سنة ٢٠٠٦ م، والذي وعد فيه بأن الولايات المتحدة الأميركية سوف تخفض من استيراداتها النفطية من الشرق الأوسط بنسبة ٧٥٪، وبالتالي سوف تزيد من وارداتها من النفط الأفريقي بحلول عام ٢٠١٠م أي بعد سنة واحدة بنسبة ٢٥٪. وهذا يعني أن الـ ٢٥٪ ستزيد أيضاً لأن جشع أميركا لا ينطفئ. فكل هذا الزخم من المعلومات حول نوعية النفط و أماكنه وكمياته تدل على أن أميركا ستضع يدها في كل مكان في أفريقيا يحتوي على النفط، وبالتأكيد سيكون نفط السودان هدفاً لها، فهي في عهد الرئيس النميري جاءت بشركاتها مثل شركة شيفرون وغيرها التي جمعت معلومات ممتازة عن نوعية وكمية النفط كما وأعدت خرائط توضح أماكن تواجد النفط في السودان. ثم إن أميركا اتخذت خطوات عملية للاستثمار بالنفط في السودان، فشددت حملتها وحلفاءها على الشركات العاملة في نفط السودان وهددتها لكي توقف عملياتها، واستطاعت أن تجبر شركة تلسمان الكندية على إيقاف استثماراتها النفطية في السودان خصوصاً أن الشركات الأميركية لا تزال تضع خططاً لإنفاق عشرات المليارات من الدولارات سنوياً لصناعة النفط في أفريقيا، كما أن الولايات المتحدة تتوقع أن تحصل على ربع احتياجاتها من النفط من أفريقيا العام ٢٠١٥م وقامت بعملية فصل السودان إلى شمال وجنوب ووجدت في حكومة الإنقاذ خير معين، فلقد طالب وزير خارجية حكومة الإنقاذ في ٢٠٠٣م واشنطن بالاستمرار في لعب دورها بشفافية كاملة تجاه قضية السلام في السودان حتى تقود طرفي النزاع لتوقيع اتفاق سلام يفتح الباب أمام علاقات طبيعية بين البلدين قائمة على الاحترام المتبادل وتبادل المنافع. ويذكر أن مسؤولين سودانيين أشادوا بقرار الرئيس الأميركي بوش الابن عدم فرض عقوبات على الحكومة السودانية، ووصف القائم بالأعمال السوداني في واشنطن

خضر هارون تقرير بوش إلى الكونغرس بأنه "كان متوازناً وتضمن تقييماً إيجابياً لمسيرة السلام" بين الخرطوم والمتمردين، واعتبر هارون أن التقرير "يشكل دليلاً على صدق أميركا لإحلال السلام وتشجيع المفاوضات الجارية بين الطرفين لإنهاء معاناة الجنوبيين في الشمال والجنوب بغض النظر عن انتمائهم الديني أو العرقي. ثم كلل هذا التعاون بين واشنطن والخرطوم بتوقيع اتفاق مشاكوس ٢٠٠٢م واتفاقية نيفاشا ٢٠٠٥م التي قام البيت الأبيض بالإشراف الكامل عليها؛ فرأينا على شاشات التلفاز وزير الخارجية الأميركي السابق كولن باول يوقع في نيروبي بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٥م، على اتفاق جنوب السودان، كما ورأينا إرسال أرتال من المبعوثين لمتابعة الإشراف على ما يسمى باتفاق السلام الشامل من بوش الابن مثل المحامي القس جون دانفورت ووليامسون والقائم بالأعمال الأميركي في الخرطوم ألبرتو فرناندز وغيرهم، وكان من بين البنود التي تم الاتفاق عليها بندان خطيران: أولهما حق تقرير المصير - أي الانفصال - وذلك باستفتاء أهل الجنوب في العام ٢٠١١م، وثانيهما قسمة الثروة التي أعطت للحركة الشعبية السيطرة الكاملة على نفط الجنوب، فضمنت بذلك الثروة النفطية الهائلة في الجنوب لأن حكومة الجنوب مكونة من أفراد الحركة الشعبية، والمعلوم أن الحركة الشعبية هي مدعومة تاريخياً وحتى الآن من واشنطن مباشرة وغير مباشرة، وقد شمل الدعم كل المجالات المالية والعسكرية والإعلامية والاستراتيجية وغيرها. فمن المؤكد أن الحركة الشعبية لن تبخل بنفط الجنوب على أميركا، وستسمح بكل سرور بعقد صفقات نهب للنفط السوداني مع الشركات النفطية الأميركية العملاقة، فهناك كتاب مهم أصدره المؤرخ والصحفي الأميركي جون جازفنيان اسمه «التكالب الاستعماري على النفط الأفريقي» تحدث فيه عن نوع من التكالب الجديد، ليس في شكل جيوش أميركية أو أوروبية أو غيرها وإنما في شكل الحصول على العقود النفطية والاستثمار النفطي في الدول الأفريقية. ونجحت حكومة الجنوب بتنفيذ ذلك حيث قامت بتغيير الشركات الآسيوية العاملة هناك بشركات أميركية وفرنسية، وكما سعت أميركا لأن تستأثر بنفط الجنوب فهي تسعى الآن لتتال نفط منطقة أبيي التي تنتج الآن ٧٠٪ من إنتاج النفط في السودان عن طريق خارطة طريق أبيي التي وضعها بوش الابن ومن قبل إعلان نيروبي يوم ٢٠٠٤/٦/٥م الذي تحدث عن أبيي إما بضمها للشمال بوضعية إدارية خاصة أو بضمها لبحر الغزال في الجنوب، فالأحداث التي حصلت من تقتيل لأبناء قبيلة المسيرية من قبل جيش الحركة الشعبية المسمى بالجيش الشعبي، وتبعه إدخال لقوات الأمم المتحدة إلى منطقة أبيي يعتبر جزءاً من خارطة طريق أبيي التي وضعها بوش الابن لأجل توسيع حدود أبيي لتضم مناطق زاخرة بالنفط، والمعلوم من الحياة السياسية بالضرورة أن الأمم المتحدة تعتبر الذراع الأيمن التنفيذي لتأمين مصالح أميركا، فما قاله الأب الروحي للسياسات الأميركية وهو الرئيس الأميركي نيكسون في كتابه «الفرصة السانحة» يؤكد ذلك حيث قال: «وعندما تتعرض مصالح الولايات المتحدة للضرر فإنها سوف تتصرف بالتسويق مع الأمم المتحدة كلما أمكن ذلك، أما إذا تعذر الأمر فسوف تتصرف بمفردها دون معاونة منها» □

بقلم المهندس ابن مالك - السودان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ألوان من صناعة الإرهاب الأميركي

هذه الأعمال والأجهزة بحاجة إلى عملاء كثير، وتخطيط دقيق، وأموال ضخمة للقيام بها.

ولما كانت تلك العمليات تنتهي بعد تنفيذها باستمرار، مثل اختطاف طائرة تي دبليو إيه في بيروت، أو إسقاط طائرة بان أميركان فوق لوكربي، أو تفجير مسجد أو سوق في بغداد، أو تفجير قطار أنفاق في لندن، أو بث فيروس في قطار أنفاق طوكيو... إلخ، كان لا بد من التفكير في آلية تضمن استمراراً ذاتياً لمثل تلك الأعمال، ولا يكون ذلك إلا من خلال أفكار تصنع الإرهاب وتستمر بإنتاجه.

وهذه أمثلة لتلك الأفكار:

• تجنيد مليشيات مرتزقة تابعة لـ(سي أي إيه) مثل بلاك ووتر لتنفيذ أي أعمال قتل وتفجير وتخريب في أي مكان في العالم وإلصاقه بالإسلام.

• إبراز أسماء عربية لجهات وأشخاص توجه لهم التهم، بغض النظر عن صحة الاتهام، للصق تلك الأعمال بالإسلام عن طريق وصمهم بها.

• قيام الـ(سي أي إيه) نفسها بتلك الأعمال، وخصوصاً ما يتطلب سرية تامة ولأهداف خاصة.

• أن تكون مثل هذه الأعمال منتشرة بحيث تظال كل بقاع الأرض.

اتفقت الاستخبارات الأميركية والبريطانية عام ١٩٧٩م أن الإرهاب هو "استعمال العنف ضد مصالح مدنية لتحقيق أهداف سياسية"، وسنت تشريعات وقوانين لتحديد الأعمال التي يمكن وصفها بالإرهاب، وبيان نوعية الحركات والجماعات والأحزاب التي تمارس الإرهاب، وتعيين الدول التي تدعم الإرهاب، وذلك -على حد زعمهم- من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة لمكافحة الإرهاب وللحد منه. وأصدرت الخارجية الأميركية قائمة دورية للمنظمات الإرهابية والدول التي تدعمها.

وبذلك تستطيع أميركا ملاحقة وضرب كل من تصفه بالإرهاب سواء أكان فرداً أم منظمة أم حزباً أم دولة. فكان أحد الأسلحة الاستراتيجية التي تستخدمها لإحكام قبضتها على دول العالم.

وهدف أميركا بذلك هو ضرب الإسلام الذي رأت فيه منافساً للرأسمالية ومهدداً لها بالزوال. فأرادت أن تستبق الأحداث وتكون رآياً عاماً عالمياً ومحلياً أميركياً لتشويه صورة الإسلام، وضرب الخلافة قبل تكوينها.

ولتحقيق هذا الهدف كان على أميركا أن توجد مثل تلك الأعمال الإرهابية، وتدرب لها عملاء، وتتشق قسماً لتلك العمليات تابعاً لـ(سي أي إيه)، وتجنّد ميليشيات من المرتزقة في كل أنحاء العالم. وغني عن القول أن مثل

- استهداف الأماكن التي تولد ثأراً تلقائياً لوجود الأسباب التي تساعد على ذلك مثل اختلاف الأعراق والطوائف والديانات والقوميات إلى غير ذلك، وهذا ما نراه يحدث في العراق بشكل واضح.
- ضرب إسفين بين الأمة والجيش وما يصاحب ذلك من فعل ورد فعل.
- تشجيع وتمويل برامج ثقافية، ومراكز أبحاث فكرية وسياسية، وأفلام سينمائية، وإنشاء وتمويل فضائيات بلغات مختلفة، تركيز على نشر أفكار وأعمال تخدم تعريف أميركا للإرهاب.
- اشتراط أميركا والحكومات الغربية للدعم المادي للمنظمات غير الحكومية عبر العالم، بضرورة تركيز هذه المنظمات على إبراز فكرة الإرهاب، وأن هذه المنظمات تعمل لإصلاح ما أفسده الإرهاب، وذلك بعد أن تقوم أميركا بتسويق مفهوم الإرهاب لهم.
- إشاعة حالات الذعر ورفع مستوى الإنذار من حين لآخر بوجود خطر إرهابي، خصوصاً في بلاد الغرب لجلب انتباه الناس وتخويفهم وتذكيرهم بالإرهاب.
- استغلال أي حدث مناسب، غير مخطط له، وتوظيفه ليقدم التعريف الأميركي للإرهاب.
- تأسيس مراكز لمكافحة الإرهاب، وتمويلها وخصوصاً في بلدان العالم الإسلامي.
- إصدار وتطوير قوانين تتعلق بالإرهاب باستمرار، إضافة إلى عقد ندوات ومؤتمرات دولية حول ذلك.
- إخضاع بعض الأحكام الشرعية

الإسلامية للنقاش والبحث والتشكيك بها وخاصة الجهاد.

• بث صور ورسومات مسيئة للإسلام والمسلمين بين الحين والآخر من قبل عملاء معينين وتشجيعهم من قبل الآخرين.

• تركيز ساسة العالم بجعل عبارات الإرهاب ومكافحته والحرب عليه لا تخلو من مؤتمر صحفي أو تصريح لرئيس وبشكل مستفز.

• ربط المساعدات المادية لكثير من دول العالم، وخصوصاً الإسلامية منها بما تقدمه من خدمات في الحرب على الإرهاب، فتسارع تلك الدول حتى باختراع إرهاب في مناطقها بغية الحصول على المال.

• منح جوائز دولية لمفكرين عرب ومسلمين ودعمهم بإنشاء مراكز فكرية لهم لولا أنهم في تبني تعريف أميركا للإرهاب، فيتسابق هؤلاء وباستمرار بالدفاع عن الغرب ومهاجمة الإسلام وربط الإرهاب به، ويصبحون أبواقاً لأميركا في ذلك.

إلى غير ذلك من مثل هذه الأفكار...

فهل أتبه المسلمون إلى ما يخطئه الغرب بقيادة أميركا لضرب الإسلام؟ وهلاً أعلنوها مدىة أن الخلافة هي حامية بيضة المسلمين ومنقذة العالم من إرهاب الرأسمالية المتوحشة؟ وهلاً أيقن أصحاب القوة والمنعة من جيوش المسلمين أن أميركا هي رأس الإرهاب ومحور الشر فيعلنوا الخلافة ويوقفوا إرهابها؟ قال تعالى: ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ

الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال ٣٠] □

أبو فؤاد - قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

التوازن الإعلامي: دعوة شيطانية غربية استعمارية ماهرة

التوازن الإعلامي دعوة شيطانية غربية استعمارية ماهرة، الهدف منها التغطية على جرائم العدو. ويسمونه كذلك من باب التلبيس: اللا انحياز الإعلامي، النقل الموضوعي البعيد عن الانحياز. وهو يقتضي العرض المتوازن الذي لا يثير طرفاً على طرف، ولا يجيش النفوس فيقال مثلاً فيه: هناك قصف متبادل، هناك قتلى وجرحى من الطرفين... وتعطي وقتاً واحداً في التغطية لكلا الطرفين.

التوازن الإعلامي يتطلب مثلاً عند ذكر أن (إسرائيل) قد قصفت مسجداً أو مدرسة أو بيتاً أو مدنيين أن يذكر معها حاجة (إسرائيل) إلى حماية شعبها وأمنها. ويجب المحافظة على الوقت بالتساوي، فينقل صورة رجل من اليهود مات ومقابلة يذكر رجل من المسلمين مات فقط. ويصبح ذكر من قتل شر قتلة وأبيدت عائلته ودمر منزله على رأسه ضد التوازن الإعلامي ومع الانحياز. ومن العناوين التي استعملت للتوازن في الإعلام الأميركي والأوروبي مثلاً ما ذكرته صحيفة النيويورك تايمز في ١٠/١/٢٠٠٩م: «القنابل والصواريخ تتطاير بين (إسرائيل) والفلسطينيين». في العراق مثلاً، ومن باب التوازن الإعلامي، يجب عند نقل أي خبر عن مجازر أميركا ضد المسلمين ذكر أن صدام قتل شعبه. وعند ذكر غارات أميركا العشوائية ضد مسلمي أفغانستان ذكر أن أفغانستان تضطهد النساء. وبهذا تمحى جرائم أميركا والغرب واليهود بجريمة التوازن الإعلامي.

بابا روما في زيارته الأخيرة للأراضي المحتلة ساوى كذلك بين الضحية والجلاد حين قال: «يجب أن لا يكون هناك إراقة دماء، وأن لا يكون هناك قتال، وأن لا يكون هناك إرهاب، وأن تكون هناك حروب» من غير أن يبين أن (إسرائيل) هي التي تعتدي وتريق الدماء وتشن الحروب عليهم... والمسلمون في كل ذلك يدافعون.

اللجنة المشكلة برئاسة ريتشارد غولدستون لاستقصاء احتمال ارتكاب جرائم حرب في غزة انطلقت من فرضية التوازن هذه. فكما أن (إسرائيل) متهمة بارتكاب جرائم حرب كذلك الفلسطينيون لأنهم أطلقوا صواريخهم دون تمييز على المستوطنات...» وسارت باتجاه أنها كانت حرباً بين طرفين ارتكبا خلال اشتباكهما جرائم حرب.

والآن نطرح أمام كل عاقل من المسلمين وغير المسلمين: هل هذا كشف للحقائق أم طمس لها؟.. وهل يقبل رجال الإعلام في بلاد المسلمين هذا العرض الغربي الشيطاني الماكر. نعم هناك من يقبل، راقبوا ذلك تعرفوا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم □

ساركوزي عدو مبين للإسلام

أكد ساركوزي أن فرنسا "ستساعد" الصحفية الشيوعية السودانية لبنى الحسين، التي تحاكم في بلدها بسبب ارتدائها البنطلون، "في معركتها". وقال ساركوزي في رسالة إلى الأمانة العامة للحزب الشيوعي الفرنسي (ماري جورج بوهي) "أستطيع أنؤكد لكم أن فرنسا ستستمر في جهودها إلى جانب هذه الشابة السودانية الشجاعة. سنواصل العمل معها لمساعدتها في معركتها التي تشرفها والتي تعتبر معركة كل امرأة". وأكد في رسالته التي أصدرها الإليزيه أنه يشاطر النائبة الشيوعية "مشاعرها" و"قلقها الكبير" حيال "ما يشكله هجوم غير متسامح على حقوق المرأة". وقال "أنا مثلكم، لا أستطيع إلا أن أنحني أمام شجاعة الشابة لبنى وتصميمها. إن معركتها قضية عادلة". وأشار الرئيس الفرنسي إلى أن "فرنسا تقف إلى جانب الصحفية منذ بداية هذه القضية"، وأضاف "لقد طلبت في ١٣ يوليو من وزير الخارجية برنار كوشنير أن يندد علناً بهذه الأحكام بالجلد على لبنى وتسع شابات سودانيات وأن يطلب من السلطات في هذا البلد وقف الملاحقات بحقهن". وكان ساركوزي قد طلب أيضاً من سفير بلاده في السودان دعوة الصحفية الشابة إلى الإقامة في فرنسا. (باريس- ا.ف.ب: ٧/٨/٧) □

«الصادق المهدي» العلماني اسم على غير مسمى

اعتبر رئيس الحكومة السودانية الأسبق ورئيس حزب الأمة في السودان العلماني (الصادق

حوار حقيقي للحضارات

طالب حزب اليمين المتطرف الهولندي "هولندا الحرة" حكومات الاتحاد الأوروبي الـ ٢٧ بإحصائيات دقيقة لتعداد المسلمين في دول الاتحاد حالياً، ومقارنتها بخمسة أعوام سبقت، وذلك لمعرفة حقيقية تزايد أعداد المسلمين في أوروبا بصورة خطيرة -ووفقاً له-، نتيجة تزايد هجرة المسلمين من جهة، ومن جهة أخرى تزايد أعداد المواليد داخل الأسر المسلمة مقارنة بالأسر الأوروبية. وقال فيلدرز في خطاب وجهه لحكومة هولندا والحكومات الأوروبية بوصفه عضواً بالبرلمان الأوروبي، بضرورة اتخاذ إجراءات من شأنها إلزام المسلمين المهاجرين إلى أوروبا بتحديد النسل، والاكتفاء بطفل أو طفلين كالأسر الأوروبية، مؤكداً أن الديموغرافيا السكانية تسير لصالح المسلمين، فبحلول عام ٢٠٥٠م، سيشكل المسلمون (وفقاً له) نسبة ٢٠٪ من سكان أوروبا بعد أن كانوا لا يزيدون عن ٥٪. وطالب فيلدرز دول الاتحاد بإغلاق أبوابهم أمام الكيانات الإسلامية، وعدم السماح بمزيد من المهاجرين المسلمين، وطالب فيلدرز وحزبه اليميني بعمل مسح وتعداد للمسلمين من سكان المدن الكبرى، وكذلك مسح للأسماء التي يطلقها المسلمون على أطفالهم مشيراً إلى أن معظم الأسماء هي: محمد، أمين، حمزة، ملمحاً إلى أن الجارة بلجيكا تنتشر بها هذه الأسماء، وهي أسماء ذات دلالات إسلامية (وفقاً لتعبيره).

الوهج: قل موتوا بغيظكم، فيلدرز هذا المعروف بعدائه للإسلام والمسلمين هو الأكثر عداءً والأكثر غيظاً والحمد لله رب العالمين □

الدولية للطاقة الذرية إنه كان ينبغي له أن "يصرخ بصوت أعلى" بشأن العراق، وإن الحرب كانت أكثر "لحظة استياء" في حياته.

وأضاف البرادعي في رده على عشرة أسئلة بمجلة تايم إنه لا يمكن حتى الآن إصدار حكم نهائي بشأن ما إذا كانت إيران تطور أسلحة نووية. وكان أحد المبررات الرئيسية للغزو الذي قاده الولايات المتحدة للعراق في ٢٠٠٣م هو الزعم بأن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل. ولم يعثر على مثل تلك الأسلحة منذ بدأت الحرب. وقال البرادعي "كانت أسوأ لحظة استياء في حياتي بالطبع عندما بدأت الحرب. فقد مئات الآلاف من الأشخاص لأرواحهم استناداً إلى الخيال وليس إلى حقائق هو أمر يجعلني أرتجف." ورداً على سؤال بشأن ما الذي كان "قراراً سيئاً" من جانبه أجاب البرادعي "ربما كان ينبغي قبل حرب العراق أن أصرخ وأصيح بصوت أقوى وأعلى لمنع أناس من إساءة استغلال المعلومات التي قدمناها نحن." (العرب أون لاين) □

دعم أميركي لشيخ شريف

تعهدت وزيرة الخارجية الأميركية بتقديم مساندة قوية للحكومة الصومالية الهشة، وقالت إن تدخل أريتريا في الدولة الواقعة في القرن الأفريقي "غير مقبول". وأضافت كلينتون في مؤتمر صحفي مشترك مع الرئيس الصومالي شيخ شريف أحمد "من الإنصاف القول إن الرئيس باراك أوباما وأنا نريد توسيع وتمديد مساندتنا للحكومة الاتحادية الانتقالية." وأضافت أن أريتريا يجب أن تتوقف عن التدخل في شؤون الصومال. وقالت عن أسمره "نوضح تماماً أن

المهدي) أن هناك قيادة في السودان تعتمد على أيديولوجية (إسلاموية) فرضت نفسها على بلد متعدد الأديان والثقافات لذلك قذفت البلاد في أتون حروب أهلية، وربما إلى تراجع تحقق السلام الشامل والتحول نحو الديمقراطية والتنمية مؤكداً أن معارضته تأتي لتحقيق هذه الأهداف (الوطن القطرية- ٨/٧) □

مراجعات الجماعة الليبية

قال الدكتور علي الصلابي، إن الجماعة الليبية المقاتلة انتهت من كتابة مراجعاتها الفقهية، وسلمتها للدولة ولؤسسة القذافي للتنمية بقيادة سيف الإسلام القذافي الذي يشرف على ملف المراجعات بحسب موقع الشيخ يوسف القرضاوي. وقال الصلابي الذي يتوسط منذ فترة لمراجعة ملف تلك الجماعة مع الدولة إن تلك المراجعات سوف تعرض على عدد من المفكرين والفقهاء وسوف يتسلم الشيخ يوسف القرضاوي نسخة منها قريباً لإبداء رأيه فيها، وكشفت مصادر مطلعة محسوبة على «الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة» أن ستة من قيادات الجماعة داخل السجون شاركوا بالرأي والاجتهاد الشرعي في وضع اللمسات الأخيرة على المراجعات، إن المراجعات تقع في ٤٢٠ صفحة. (الشرق الأوسط/ ٨/٧).

الوعدي: إن المراجعات تفتقد من أصحابها ومن الذين تعرض عليهم الفهم الشرعي الصحيح المنضبط بطريقة الرسول ﷺ لذلك لا يتوقع منها إلا النتائج الخاطئة خاصة وأنها تصدر من داخل السجون □

صح النوم يا برادعي!

قال محمد البرادعي المدير العام للوكالة

المتحدة لن تقتصر بعد الآن فقط على قضايا "الإرهاب". (الشرق الأوسط / خاص / ٨/٧).

الوعي: سياسة أميركا تجاه العالم كله والعالم الإسلامي بالذات ثابتة لا تتغير. والذي يتغير هو مثل تلك الأساليب الأوبامية التي تلبس جلد الحمل □

شراكة أميركية في العراق على المدى البعيد

بعد الأكاذيب التي افتعلتها أميركا لغزو العراق ومنها تدمير أسلحة الدمار الشامل التي ادعوا أن صدام حسين كان يمتلكها، إلى كذبة مكافحة الإرهاب والقاعدة، إلى إرساء الديمقراطية في العراق، ها هم الأميركيون يدعون إلى البقاء في حالة شراكة بعيدة المدى وهو ما كان مخططاً له قبل الغزو. قال الجنرال ريموند أوديرنو، القائد الأعلى للقوات الأميركية في العراق، إن مهمة الجيش الأميركي قد تغيرت، لكن دوره يبقى ضرورياً لتأمين الانتخابات التشريعية، ومساعدة العراق على أن يكون شريكاً على المدى البعيد للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط. وقال لوكالة «أسوشيتد برس» إن هناك حاجة إلى الوجود الأميركي على الرغم من أن الوضع الأمني أفضل من المتوقع. وأضاف: «إن هدفنا الذي حدده الرئيس هو تحقيق الاستقرار الأمني ومساعدة العراق على أن يكون بلداً مستقلاً ذا سيادة. ونحن لم نحقق ذلك الهدف بعد». (الشرق الأوسط - ٨/٦) □

جمهوريون يدعمون الاحتلال

قال وفد من الحزب الجمهوري من أعضاء

تصرفاتهم غير مقبولة. والتقت كلينتون في بداية جولتها الأفريقية شيخ شريف في العاصمة الكينية نيروبي نظراً لاعتبار الصومال بلداً خطيراً للغاية لدرجة يصعب معها إتمام الزيارة فيها. وقدمت الولايات المتحدة مؤخراً إمدادات عسكرية للحكومة الصومالية.

الوعي: أهكذا تريد أن تختم حياتك وتلقى الله بعدها يا شيخ شريف؟ □

سياسة أوباما مع العالم الإسلامي

ألقي مساعد الرئيس الأميركي للأمن الوطني ومكافحة ما يسمى "الإرهاب" (جون برينان) خطاباً أكد فيه أن تحسين صورة الولايات المتحدة وبناء العلاقات مع العالم الإسلامي عنصران أساسيان في استراتيجية الرئيس أوباما. وشرح أن هناك تحديين يواجهان الولايات المتحدة الآن، هما: «التحدي على المدى القريب لتحطيم (القاعدة) وحلفائها، والتحدي البعيد الأمد لمواجهة التطرف العنيف بشكل عام». وأضاف: إن التحدي الأول يواجه من خلال استراتيجية محددة وهي «تعطيل وتفكيك وهزيمة (القاعدة) وحلفائها». وإن الإدارة الأميركية الجديدة لديها استراتيجية خاصة لمواجهة التحدي الثاني على المدى البعيد، تعتمد على خمسة عناصر، منها عدم السماح لأن تصبح سياسة مكافحة الإرهاب العنصر الأساسي الذي يحدد سياسات الولايات الأميركية، بل جزء من التشكيلة الأكبر لتلك السياسات. وأكد أن الإدارة الأميركية «أطلقت عصراً جديداً من الشراكة مع العالم الإسلامي بناء على المصالح والاحترام المتبادلين»، مضيفاً إن علاقة الولايات

وينبغي على عناصر المارينز الذين قد تضطروهم مهمتهم إلى استخدام مثل هذه المواقع الحصول على إذن مسبق لاستخدامها □

أحداث إيران لم تخرج عن الرياح الأمريكية

أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون أن الولايات المتحدة بذلت "جهداً كبيراً" في الكواليس "لدعم المعارضين في إيران، وذلك في مقابلة مع شبكة «سي إن إن» بثت في ٨/٩، وقالت كلينتون "لم نرد أن نضع أنفسنا بين السلطات والإيرانيين الذين يعترضون في صورة شرعية. لأننا لو تدخلنا في وقت مبكر وفي شكل قوي جداً لأردت السلطات استخدامنا لتوحيد البلاد ضد المعارضين". "لكننا بذلنا جهداً كبيراً في الكواليس"، مضيفاً "قمنا بجهد كبير لدعم المعارضين. ونحن نواصل دعم المعارضة". وكانت شخصيات نافذة بين صفوف المحافظين تحدثت عن «عمليات قتل ارتكبت بسجن كهريزك ما دعا المرشد علي خامنئي إلى الأمر بإغلاقه».

الوهجي: يبدو أن أميركا تعمل لنقل الحكم في إيران من اليد اليمنى إلى اليد اليسرى، وهذا يحتاج إلى حسن إدارة لما يجري من اضطرابات حتى لا تخرج من كلتنا يديها خاصة وأن السفارات الأوروبية لم تكن بعيدة عن التدخل، وهي مرشحة للازدياد حتى يتم التغيير المنشود □

بريطانيا وفرنسا تدخلان على خط الاضطرابات في إيران

ركزت الجلسة الثانية من المحاكمة التي جرت يوم ٨/٩ على العاملين الإيرانيين في

الكونغرس الأميركي إن السياسة التي تنتهجها إدارة أوباما تجاه (إسرائيل) «تسير في اتجاه خاطئ»، إذ تركز بقوة على قضية المستوطنات في الوقت الذي تتجاهل فيه التهديد الأكبر المتمثل في امتلاك إيران للسلاح النووي. وقال الوفد الذي زار فلسطين المحتلة مؤخراً يتقدمهم السيناتور إريك كانتور وهو العضو اليهودي الجمهوري في الكونغرس ومسؤول الانضباط في الحزب: إن الزيارة التي تستغرق أسبوعاً لـ(إسرائيل) تستهدف إبداء التضامن مع "الدولة اليهودية" وتعزيز السلام في الشرق الأوسط. وقال إن على باراك أوباما، بدلاً من التركيز على قضايا مثل النشاط الاستيطاني في الضفة الغربية، أن يلتفت إلى «القضية الرئيسية الملحة.. وهي أن التهديد الوجودي الذي تمثله إيران لا يتعلق فقط بدولة إسرائيل، ولكن بالولايات المتحدة» □

المارينز يخشى على جنوده من الإنترنت

منعت قيادة مشاة البحرية الأمريكية (المارينز) جنودها، الذين يشكلون قوات النخبة في الجيش الأميركي، من استخدام بعض شبكات التواصل الاجتماعي من بينها «فيس بوك» و«تويتر». وقال الناطق باسم المارينز: «إن الجنود منعوا من قبل من استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لأسباب تتعلق بالأمن المعلوماتي». وكتب سلاح المارينز على موقعه الإلكتروني الرسمي إن «مواقع الإنترنت هذه تشكل بشكل عام ملجأ لأشخاص ومحتويات سيئة النية وتشكل خطراً مرتفعاً جداً» بسبب الوصول إلى معلومات تنقل إلى أعداء محتملين.

**حفيذة الخميني:
المحاكمات ستجعل الشعب الإيراني
يفقد الثقة بالنظام**

طالبت زهراء إشراقى (حفيذة الخميني) الأجهزة الأمنية والقضائية بالكشف عن هوية المعتقلين على خلفية الاحتجاجات التي جرت عقب الانتخابات الرئاسية في ١٢ يونيو/ حزيران الماضي، مشيرة إلى أن ذلك سيهدئ من روع عائلات السجناء الذين لا يعرفون شيئاً عن مصير أبنائهم.

وفي تصريحات تناقلتها مواقع إلكترونية إيرانية أوضحت أنها باعتبارها أحد أفراد عائلة الإمام الراحل "تشعر بالخجل لمحاكمة سياسيين ونشطاء بتهمة الخيانة"، مؤكدة استحالة أن يقدم أولئك الذين رافقوا جدها في مسيرته على القيام بأي نشاط يضر بالثورة الإسلامية. واعتبرت أن مثل تلك المحاكمات ستجعل الشعب يفقد الثقة بالنظام، وطالبت رئيس السلطة القضائية محمود هاشمي شاهرودي بعدم التهرب من مسؤولياته، والتأكد من إغلاق ملف المعتقلين قبل أن يترك منصبه. (السياسة الكويتية- ٧/٨) □

جيش الدولة الكبرى ينتحر

العرب أونلاين- أظهرت أرقام منشورة من سجلات الجيش الأميركي أن معدل الانتحار في أوساط الجنود الأميركيين هي الأعلى منذ بدأ الجيش يراقب هذه الظاهرة قبل ٣٠ سنة. وأفادت صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية عن تسجيل ١٢٩ حالة انتحار حتى الآن في العام ٢٠٠٩م وهو رقم أعلى من عدد الذين قتلوا في القتال خلال الفترة نفسها. وأشارت إلى أنه في

السفارتين البريطانية والفرنسية في طهران، وكذا موظفة فرنسية بتهمة التجسس والتورط في الاحتجاجات. وقد حملت الصحف الإيرانية المحافظة في ٨/٩ على دور العواصم الأوروبية في حركة الاحتجاج. وأفادت صحيفة (طهران إمروز) في ١٢ حزيران أنه "في مذكرة الاتهام أشير إلى بريطانيا وفرنسا وألمانيا على أنها دعمت محاولة انقلاب غير عنيف". كذلك نشرت الصحف صوراً للفرنسية كلوتيلد ريس التي مثلت إلى جانب موظفة إيرانية في السفارة الفرنسية وموظف في السفارة البريطانية ونحو عشرة أشخاص آخرين يحاكمون. ونشرت الصحف إفادة (ريس) وهي متهمة وفق الوكالة الإيرانية "بجمع معلومات (حول التظاهرات) وتشجيع المتظاهرين". وعنوانت صحيفة (إيران) الرسمية على صفحتها الأولى "السفارة البريطانية مقر قيادة الانقلاب" على النظام. وأكدت الصحيفة أن "الدبلوماسيين البريطانيين شاركوا في تجمعات ومواجهات" ونشرت على صفحتها الأولى صورة (حسين رسام) الذي كان المحلل السياسي الرئيسي في السفارة البريطانية. وظهر هذا المتهم في الصورة وهو يدافع عن نفسه أمام المحكمة الثورية التي اتهمته بالتجسس. وقال خلال المحاكمة إنه أقام اتصالاً بين دبلوماسيين بريطانيين ومسؤولين في المعارضة، لا سيما أعضاء في مكتب حملة مير حسين موسوي. من جانبها أفادت صحيفة كيهان أن "الدبلوماسيين البريطانيين كانوا على اتصال دائم بمكتب حملة مير حسين موسوي". (الشرق القطرية / ٨/١٠ / ٢٠٠٩م) □

والحكم وإصلاح قطاع الأمن على مدى الثلاثين إلى الأربعين عاماً القادمة. وقال الجنرال ريتشاردز "إننا في حاجة الآن إلى التركيز على تطوير الجيش الوطني الأفغاني والشرطة الوطنية الأفغانية. ومثلما حدث في العراق، فإننا سوف نتسحب عسكرياً، ولكن هناك حاجة لأن يعلم الشعب الأفغاني وأعداؤنا أن هذا لا يعني تخلينا عن المنطقة".

الوطني: بريطانيا لا تتخلى عن الثغرة أينما حلت، وهي أضعف من أن تبقى لوحدها □

معنويات القوات البريطانية

قالت صحيفة "ميل أون صندي" في ٨/٩ أن الدراسة التي أجرتها وزارة الدفاع البريطانية وشملت ١٠٥٠٠ جندي من فرق المشاة والبحرية والقوى الجوية، أظهرت أن ١٢٪ فقط من هؤلاء الجنود يعتقدون أن المعنويات مرتفعة لدى القوات المسلحة البريطانية بالمقارنة مع ٥٤٪ يرون أنها منهارة. وأضافت الدراسة أن ٥٦٪ من الدرجات الدنيا من رتبة رقيب وحتى جندي ٤٥٪ من الضباط يعتقدون أن المعنويات منخفضة. وبيّنت الدراسة وجود قلق عميق من معايير المعدات الشخصية ومن بينها الملابس والأحذية والأسلحة الفردية، والمعدات الثقيلة مثل ناقلات الجند المدرعة والدبابات والمروحيات وأنظمة الحواسيب العسكرية.

ونسبت الصحيفة إلى وليام فوكس، وزير دفاع الظل في حكومة حزب "المحافظين" المعارض، قوله: "هذه نتائج ١٢ عاماً من سوء الإدارة المخزية للقوات المسلحة ولسياسة بريطانيا

العام ٢٠٠٨م، بلغ عدد حالات الانتحار ١٩٢ وهو ضعف العدد في العام ٢٠٠٣م يوم بدأت الحرب على العراق. وحذرت الصحيفة من أن إحصاء معدلات الانتحار ليست دقيقة دائماً ولا تشمل عدد المنتحرين في فروع عسكرية أخرى أو الأشخاص الذين خرجوا من الخدمة العسكرية. وفي العام ٢٠٠٨م، خصص الجيش الأميركي ٥٠ مليون دولار لتمويل دراسة مدتها ٥ سنوات تبحث في أسباب الانتحار بين الجنود. وقال المتحدث باسم الجيش جورج رايت "من الواضح أننا لم نجد حلاً كاملاً، ولكننا نجرب كل علاج متوفر. (العرب أون لاين ٨/٣).

الوطني: نحن ندلكم على الحلول الكاملة إن كنتم فعلاً تريدونها: اخرجوا من رأساليتكم المتوحشة... واخرجوا من بلادنا □

بريطانيا تخطط للبقاء في أفغانستان

أعلن قائد الجيش البريطاني الجنرال ديفيد ريتشاردز أن مهمة بريطانيا في أفغانستان يمكن أن تمتد لمدة ٤٠ عاماً. وأضاف في مقابلة مع صحيفة التايمز أن مشاركة القوات البريطانية، التي يبلغ قوامها حالياً تسعة آلاف، يجب أن تكون متوسطة المدى. ولكنه قال إن دور الجيش سوف يتطور. وأكد الجنرال، الذي سوف يصبح رئيس هيئة الأركان العامة في الثامن والعشرين من شهر آب/ أغسطس، على أنه ليست هناك فرصة لانسحاب قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو). وأضاف "إنني أعتقد أن بريطانيا سوف تظل متمسكة بالتزامها تجاه أفغانستان بشكل ما في صورة دعم التنمية

المفتتحة». لم يخالف الرئيس الجديد سيرة
سابقه من الرؤساء فقد كان أول تعهد له
مكافحة ما يسمى "الإرهاب" وإرجاع كافة
الأراضي العربية المفتتحة! هذه الأسطوانة التي
يردها الرؤساء السابقون واللاحقون تدل على أن
الأوامر لهم واحدة، والأمر واحد... وهو الغرب
عدو الإسلام والمسلمين □

الحوثيون دولة داخل الدولة

نصب الحوثيون عدداً من النقاط المسلحة في
الطريق الذي يربط العاصمة صنعاء بمحافظة
صعدة بهدف منع وصول تعزيزات عسكرية
قادمة من صنعاء نحو محافظة صعدة المعقل
الرئيس لأنصار الحوثي. وقطعوا الطريق في
المناطق التالية: «الحمة، الحيرة، وادي شبارق،
عيان، وذو صيفان». ويتمركز الحوثيون في تلك
المناطق مدججين بمختلف أنواع الأسلحة، في
الوقت الذي تحاول فيه وساطة قبلية يقودها عدد
من مشايخ القبائل في مديرية حرف سفيان إقناع
الحوثيين برفع القطاعات المسلحة وفتح الطريق،
وفشلت مساعي تلك الوساطة. وهناك لجنة وساطة
بين الحكومة اليمنية والحوثيين، يترأسها تاجر
السلاح اليمني فارس مناع تواصل عقد اجتماعاتها
بحضور قادة عسكريين وممثلين عن جماعة
الحوثي، وذلك في محاولة للتوصل إلى هدنة بين
الطرفين، لكن الصراع انفجر بعنف. وهذا
العمل يدل على أن هذه الميليشيا تملك مالا
وسلاحاً ودعماً يجعل السلطة في اليمن أعجز من
أن تحسم الصراع نهائياً وها هي قد بدأت الحرب
السادسة بين الطرفين □

الدفاعية في ظل حكومة حزب 'العمال' □

بريطانيا تحمي مجرمي الحرب

ذكرت لجنة برلمانية بريطانية في تقرير لها
أن بلادها سمحت لمجرمي الحرب الدوليين الإقامة
على أراضيها من دون أن يواجهوا خطر المقاضاة.
وقالت اللجنة البرلمانية المختارة لحقوق الإنسان "إن
فراغ الحصانة برز جراء الطريقة التي تطبق من
خلالها المملكة المتحدة للقانون الدولي، والتي لم
تتخذ حكومتها المعاهدات الدولية بالكامل لمنح
محاكمها كامل الحق في محاكمة مرتكبي
الإبادة الجماعية والتعذيب وجرائم الحرب
والجرائم ضد الإنسانية واختطاف الرهائن".
وشددت اللجنة البرلمانية البريطانية على ضرورة أن
لا تتمتع هذه الدول ومسؤوليها بالحصانة من
التعذيب، وقالت "إن المملكة المتحدة يجب أن لا
تكون ملاذاً آمناً للشياطين وتوجه لهم رسالة
مفادها أنهم غير مرحب بها هنا لأغراض الزيارة
أو الإقامة أو قضاء العطل أو التسوق أو تلقي
العلاج الطبي". (العرب أونلاين) □

كلمة سر الحكام «محاربة الإرهاب»

بعد عام على الانقلاب العسكري الذي
قاده، نصب الجنرال محمد ولد عبد العزيز
رسمياً مؤخراً رئيساً منتخباً لموريتانيا خلال حفل
ضخم. وقال الرئيس المنتخب في خطاب التنصيب
«لن ندخر جهداً في محاربة الإرهاب وأسبابه».
وفي مجال السياسة الخارجية قال الرئيس
الموريتاني الجديد: «سنعمل باستمرار على دعم
كل الجهود الرامية إلى إقامة دولة فلسطينية
مستقلة واسترجاع كافة الأراضي العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

خطورة تغيير المناهج إرضاءً للغرب

عين الملك عبد الله فريقياً جديداً لقيادة وزارة التعليم في السعودية، وتولى الأمير فيصل بن عبد الله مسؤول المخبرات السابق منصب وزير التعليم، وتم تعيين فيصل بن معمر الذي رأس هيئة أنشئت عام ٢٠٠٣م لتشجيع الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية نائباً له. وفي عام ٢٠٠٥م دشن الملك عبد الله مشروعاً قيمته تسعة مليارات ريال (٢.٤ مليار دولار) لتطوير التعليم مهدداً الطريق لتغييرات أكبر في منهج الدراسات الإسلامية. وقال أحمد المعدي (خبير في الشريعة): إن تغييرات المنهج التعليمي سوف تعيد صياغة مبادئ معينة تم رصدها في الكتب المدرسية مما يسمح بتفسير أكثر اعتدالاً.

وقال علي أحمد (معارض سعودي في واشنطن): إن الكتب المدرسية السعودية الحالية ما زالت تضع الركائز الأيديولوجية (للإرهابيين) والمفجرين الانتحاريين، وهي الركائز التي تمخضت عن آلاف الانتحاريين السعوديين في ١١ سبتمبر والعراق وأفغانستان.

وقال دوايت بشير (كبير المحللين السياسيين بالمفوضية الأميركية للحريات الدينية في العالم) الذي زار السعودية عام ٢٠٠٧م وأصدر تقريراً عن الكتب المدرسية السعودية: قلقنا من هذه الكتب يكمن في أن التفسير محافظ بشدة، وينطوي على فهم (ضيق الأفق للإسلام) يشجع عدم التسامح في بعض الحالات. وأضاف: إن بعض الآيات القرآنية تحتاج إلى تفسير حتى لا ينظر إليها على أنها تشجع العنف، وقال: نقول إنه يجب توضيحها فحسب وليس حذفها، مشيراً إلى الآيات التي تناقش مفهوم الجهاد. وقال نايف الرومي وكيل وزارة التعليم للتخطيط والتطوير ومدير عام المشروع: إن هناك حاجة إلى تدريب المدرسين وتعليمهم كيف يتقبلون التغيير. وتمت الإشارة إلى أنه يجب أن يجري التغيير ببطء تجنباً لإثارة المعارضة، وقال إنه لا بد أن يتم الإصلاح على مراحل لأن الإصلاح المفاجئ يمكن أن تكون له آثار عكسية. ولا يمكن تغيير هذا بين عشية وضحاها، وأردف قائلاً: إن هناك حاجة إلى الوقت والصبر، وإن هذا سيكون نضالاً.

هل مازال يوجد مسلمين في بلاد نجد والحجاز غير مقتنعين أن أصل الداء هم حكام آل سعود الذين يعملون لأنفسهم، لعرشهم فحسب، ويتعاملون حقيقة مع الغرب ويتظاهرون بالغيرة على الدين ادعاءً؟ إنهم يعملون على إعادة صياغة تعاليم الإسلام صياغة غريبة، وهل خلت البلاد من علماء أفاضل يُعهد إليهم بالإصلاح الحقيقي حتى يُعهد بهذا الأمر إلى مسؤول مخبرات سابق؟! □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحكمة في سنة الابتلاء والفتنة

أبو أسامة

البلاء والابتلاء، والفتنة، والامتحان، والاختبار خمسة ألفاظ مختلفة تشترك في الدلالة على معنى واحد هو الاختبار، يقال في اللغة: بلاه يبلوه بلاءً، أو بلاء، وابتلاء يبتليه ابتلاء: إذا جربه واختبره، وفي القرآن الكريم: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الزمر: ١٧] أي اختبرنا أهل مكة بالفحط والجوع حتى أكلوا الجيف. وقال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ﴾ [البقرة: ١٢٤]: أي اختبره بما كلفه من الأوامر والنواهي. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٢٨﴾﴾ [ص: ٢٨]: أي ابتلينا واختبرناه. وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمُ الْمَوْتُ مُهَيَّجَاتٍ فَامْتَحِنُوهُمْ ۗ﴾ [المتحنة: ١٠]: أي اختبروه لتعرفوا إيمانهم. وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢١﴾﴾ [الملك: ٢] جعل العلة لخلق المؤمن والحياة اختباراً لعباده وابتلاءهم لتبين محسنهم ومسيئهم وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران: ٥١-٥٢] أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الله وأولئك هم المهتدون ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧] أقسم سبحانه إنه سيلو عباده أي يختبرهم بالمكاره والمصائب ليظهر صبرهم واحتسابهم ورضاهم بما قدره عليهم.

لقد خلق الله سبحانه وتعالى ابن آدم وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة نعماً كثيرة لاتعد ولا تحصى، وجعل فيه غرائز وحاجات عضوية وخلق له عقلاً مميزاً يميز به الصواب من الخطأ، وكلفه برسالة منه، فمن تبع هدى الله فقد اهتدى ومن ضل فإنما يضل

على نفسه وخسر الدنيا والآخرة. فكانت الدنيا للإنسان دار اختبار وامتحان وابتلاء، فإما أن يلتزم أمر الله في إشباعه لغرائزه وحاجاته العضوية ويجتاز هذا الامتحان بنجاح وله خير الجزاء، وإما أن يخسر وذلك هو الخسران المبين. فكل خير يتفضل الله به على

حديث أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلَفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ» وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ أَمْرُسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ [الفرقان ٢٠] أي إن الدنيا دار بلاء وامتحان، فأراد سبحانه أن يجعل بعض الناس فتنة لبعض على العموم في جميع الناس مؤمن وكافر، فالصحيح فتنة للمريض، والغني فتنة للفقير، والفقير الصابر فتنة للغني. ومعنى هذا أن كل واحد مختبر بصاحبه، فالغني ممتحن بالفقير، عليه أن يواسيه ولا يسخر منه. والفقير ممتحن بالغني، عليه ألا يحسده ولا يأخذ منه إلا ما أعطاه، وأن يصبر كل واحد منهما على الحق؛ كما قال الضحاك في معنى ﴿ أَتَصْبِرُونَ ﴾: أي على الحق. وأصحاب البلياء يقولون: لم لم نعاف؟ والأعمى يقول: لم لم أجعل كالبصير؟ وهكذا صاحب كل آفة. والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لأشراف الناس من الكفار في عصره، فالفتنة أن يحسد المبتلى المعافى، ويحقر المعافى المبتلى. والصبر: أن يحبس كلاهما نفسه، هذا عن البطر، وذلك عن الضجر. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «وَيْلٌ لِلْعَالِمِ مِنَ الْجَاهِلِ وَوَيْلٌ لِلْجَاهِلِ مِنَ

عبد من عباده هو اختبار له ليظهر شكره، وحسن استخدام النعم فيما يرضي الله سبحانه وتعالى، فإن شكر فقد نجح في امتحان الخير، وأرضى ربه، واستحق المزيد من الخير لقول الله عز وجل: ﴿ لِيَنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم ٧].

وكثيراً ما يخفى على الناس أن النعم ابتلاء، فيظنونها تكريماً من الله لهم لا اختباراً لشكرهم فيسيئون استخدامها، ويغترون بها ولا يباليون إن كان ذلك يسخط الرب أم لا، فيفسدون ولا يصلحون وعلى الله يستعلون وباللله ونعمه يجحدون وبآلائه يكذبون، على نحو ما قصه القرآن عن قارون: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٦٠﴾ وَأَبْتَعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۗ وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٦٢﴾ [القصص ٧٦-٧٨]. والله عز

وجل ذكر لنا أنه يبتلي عباده بالخير كما يبتليهم بالشر، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالْأَشْرِّ وَالْأَخْيَرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء ٣٥]. ليختبركم في الذي أنعم به عليكم وامتنعكم به ليختبر الغني في غناه ويسأله عن شكره، والفقير في فقره ويسأله عن صبره، وفي صحيح مسلم من

وتسلطهم علينا فيظنوا أنهم إنما سلطوا لأنهم على الحق ونحن على الباطل فيفتتوا بذلك، هكذا روي عن أبي مجلز وأبي الضحى، وقال ابن أبي نجيح وغيره عن مجاهد لا تعذبنا بأيدي آل فرعون ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ولا سلطنا عليهم فيفتتوا بنا (تفسير ابن كثير). يبتلى حملة الدعوة والعاملون لنصرة هذا الدين بابتلاءات كثيرة ولكن أوجعها وأكثرها تأثيراً تأخر النصر وعدم استجابة الناس لهم، وكلما تأخر النصر ظن العوام أن حملة الدعوة والعاملين للإسلام على ضلال أو على خطأ فازدادوا تصلباً وبعداً عن نصرته الإسلام القويم ونصرة حملة الدعوة المخلصين. والابتلاء يكون لعباده المؤمنين العاملين لنصرة دين الله بتأخر النصر تمحيصاً لما في الصدور من إيمان، واختباراً لمعنوياتهم واصطبارهم على الشدائد والمحن، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة ٢١٤]

فهذا إخبار من الله تعالى، ذكره أصحاب رسوله ﷺ أنه مبتليهم وممتحنهم بشدائد من الأمور ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، كما ابتلاهم فامتحنهم بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وكما امتحن أصفياه قبلهم، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ في شدة من أذى الكفار

للإسلام والمتمسكين بأحكامه يوم تخلى الناس عنها، والذائدين عن حياضه، والصامدين أمام الطغاة وأعوانهم، والصابرين على أذاهم وأذى الناس المفتونين بالدنيا وزخارفها، ونكون بذلك من الفائزين.

وهناك ابتلاء بالمحن والشدائد والمصائب ليظهر العبد المؤمن المتقي الصبر والرضا والتسليم، وإن من سنة الله في خلقه أن يختبر إيمان المؤمنين بأن يصيبهم بما يكرهون، فإن صبروا ورضوا بما قدر ربهم فقد صدقوا في إيمانهم، فحامل الدعوة قد يبتلى و يمتحن بالتضييق عليه في رزقه وحرمانه من الوظائف أو المناصب الرفيعة لا لأنه ليس أهلاً لها ولكن ترفعاً منه عن المناصب التي تجعله قريباً من الحكام وأعوانهم الظلمة، أو محاربة وتضييقاً منهم عليه. ومن الابتلاء بالمحن والشدائد ما تحفل به حياة الأنبياء والمرسلين قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لَأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف ١١١]

وكذلك من انتهج نهجهم وحمل الدعوة مثلهم معرض للابتلاءات والفتن والنكبات ومحاربة الأهل والأقارب والأصحاب لهم والناس أجمعين حكماً ومحكومين؛ فيصبح غريباً بين أهله وجيرانه وأصحابه وأقرانه وخلانته وهذا بلاء عظيم، قال تعالى: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس ٨٥]. أي لا تظفرهم بنا

ومن الجوع، فصبروا على ذلك حتى فرج الله عنهم، وكل من صبر فرج الله عنهم، فإن الفرج مع الصبر وإن مع العسر يسراً، وكان الصالحون رحمهم الله يفرحون بالشدة لما يرجون من ثوابها ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران 154]، كما أن الله يختبر عبده المخلص ليظهر كيف يكون حاله بعد بلاء تأخر النصر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾ [الأنفال 17]، وكما في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ آتَتْكَ الْمُؤْمِنُونَ وُرُزْلُوا رَلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب 11]، وهذا البلاء يعني أيضاً اختبار الله تعالى للمؤمنين، حتى يظهر صدقهم وإخلاصهم وتوكلهم على الله في كل الأمور، كما جاء في الآية الكريمة ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة 49] وإن أكثر الخلق وأعظمهم ابتلاء هم الأنبياء مع أنهم أحب الخلق إلى الله. قال ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء». أما الأحاديث الواردة في الصبر على البلاء فهي كثيرة ومنها ما رواه أحمد عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ...»، ومنها قوله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (رواه الإمام مسلم في

صحيحه عن صهيب بن سنان). وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر 10] والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة ومما ورد في الأحاديث في الصبر على البلاء قول النبي ﷺ: «لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ أَوْ الْمُؤْمِنَةِ فِي جَسَدِهِ وَفِي مَالِهِ وَفِي وَلَدِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ» (رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة).

ومن أنواع البلاء النعمة والمنة الإلهية والعطايا الربانية فإنما هي مذكورة في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان 2] وقوله عز من قائل: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ [الإنسان 17] وأما إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ [الفجر 15-16]. فالابتلاء هو نوع من الامتحان الذي يمر بها المسلم، سواء أكان خيراً أم شراً، نعمة أم نقمة، يمتحن بها الله عبده، فينعم عليه فإن اغتر بما أعطاه الله انتكس وأصبح من الخاسرين، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْحَيْرِ فَتْنَةً وَاِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء] أي ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ في الدنيا ﴿وَنَبَلُوكُم﴾ نختبركم ﴿بِالشَّرِّ وَالْحَيْرِ﴾ كفقير وغنى وسقم وصحة ﴿فِتْنَةً﴾ مفعول له أي لننظر أتعصرون وتشكرون أم لا ﴿وَاِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ فتجازيكم (تفسير الجلالين). فالابتلاء بالخير هو امتحان غير مباشر لا يدرك حقيقته إلا من صدق إيمانه، وصفت

«عَظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ السُّخْطُ» (رواه ابن ماجه).

والصبر على البلاء يكفر السيئات ويرفع الدرجات فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَهَ يُشَاكِهَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» (أخرجه البخاري). وقال صلى الله عليه وسلم: «لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ أَوْ الْمُؤْمِنَةِ فِي جَسَدِهِ وَفِي مَالِهِ وَفِي وَلَدِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ» (رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة).

وعن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (رواه الإمام مسلم في صحيحه عن صهيب بن سنان). وبعض الناس يظن أن الذي يصاب بالأمراض ونحوها مغضوب عليه، ولولا أنه يستحق هذا لما نزل عليه البلاء، وليس الأمر كذلك فإنه قد يبتلى بالمرض والمصائب من هو عزيز على الله وأحبهم إليه كالأنبياء والرسل وغيرهم من الصالحين كما تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم: «أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ» الحديث وكما حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم في مكة وفي يوم أحد وغزوة الأحزاب ومرضه قبل موته صلى الله عليه وسلم وكما حصل لنبي الله أيوب عليه السلام، ولنبي الله يونس عليه السلام، وذلك ليرفع شأنهم ويعظم

بصيرته، فأدرك أنه مسؤول عن كل ما يتفضل الله به عليه من الصحة والابتلاء والبشر أهون من الابتلاء بالخير، فإن الامتحان بالبشر امتحان مباشر يدركه عامة الناس، فكل من وقع فيما لا يحب من مصيبة أو فقد عزيز أو نقص في مال أو نفس يدرك - غالباً - أنه مبتلى ومختبر، فيلجأ إلى ربه يسأل اللطف والتخفيف والتعويض قائلاً: إنا لله وإنا إليه راجعون، فإذا ابتلي الإنسان بالبشر ولم يكن صابراً راضياً واعترض على ابتلاء الله وخرج عن طريق الطاعة والإخلاص سقط وانتكس وأصبح من الخائبين، فلو صبر على ما ابتلاه الله به ورضي بما قسم له لأنعم الله عليه بنعمة من عنده ورحمة ورضوان.

وكذلك يبتلي الله عباده المخلصين الطائعين له الملتزمين أمره بالخير الوفير ليعلم مدى إخلاصهم، وهل يزيدهم من الله إيماناً وصدقاً؟ أم أنهم سيفتتون بهذه الخيرات الزائلة فيقبعون في حبال الشيطان ويكفرون بالله ويبتعدون عن طريق الحق طريق الرحمن؟

ويكون الابتلاء على قدر الإيمان فكما قوي إيمان العبد اشتد ابتلاؤه، فالأنبياء أقوى المؤمنين إيماناً كان بلاؤهم شديداً، أخرج الترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يَبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ...». والابتلاء دليل على حب الله لمن ابتلاه من عباده المتقين الصالحين، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

الأعمال فَوْفُوا أَعْمَالَهُمْ بِالْمِيزَانِ أَهْلُ الصَّلَاةِ
وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ وَالْحَجِّ، ثُمَّ يَأْتِي بِأَهْلِ
الْبَلَاءِ فَلَا يُنْصَبُ لَهُمُ الْمِيزَانُ وَلَا يُنْشَرُ لَهُمُ
الْذِيانُ وَيُنْصَبُ عَلَيْهِمُ الْأَجْرُ صَبًّا كَمَا يُصَبُّ
عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ، فَيُودَّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ فِي الدُّنْيَا لَوْ
أَنَّهُمْ كَانَتْ تُقْرَضُ أَجْسَادُهُمْ بِالْمَقَارِيضِ لَمَا
يَرُونَ مِمَّا يَذْهَبُ بِهِ أَهْلُ الْبَلَاءِ مِنَ الثَّوَابِ
فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ
بِعَمَلِهِمْ حِسَابًا ۗ﴾. ومن أنواع الابتلاء عقاب
على ارتكاب المعاصي التي يرتكبها العباد
فيسلط الله العاهات والأمراض والمصائب
والنكبات والآفات والأمراض التي لم يسمع
بها من قبل كالإيدز وجنون البقر وأنفلونزا
الطيور والخنزير والقرود والزلازل والبراكين
والصواعق والأعاصير المدمرة كتسونامي
وكتريتا وغيرها، والهزات الاقتصادية وانهيار
الأسواق المالية والهزائم والضعف والهوان
والوهن ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا
بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ
ۗ﴾ [القلم ١٧] فما أصاب أهل مكة، وما
نزل بحديقة هؤلاء المانعين حق الله هو ابتلاء
انتقام وعقاب. قال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَتُ
بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۗ﴾
[الأعراف ١٦٨]. وروى أحمد عن عبد الله بن
مُغْفَلٍ أَنَّ رَجُلًا لَقِيَ امْرَأَةً كَانَتْ بَغِيًّا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ، فَجَعَلَ يُلَاعِبُهَا حَتَّى بَسَطَ يَدَهُ
إِلَيْهَا، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: مَهْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
قَدْ ذَهَبَ بِالشَّرِكِ، فَوَلَّى الرَّجُلَ فَأَصَابَ وَجْهَهُ
الْحَائِطُ فَشَجَّهُ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ،

أَجْرَهُمْ وَلِيَكُونُوا أَسْوَأَ صَالِحَةٍ لِلْمَبْتَلِينَ
بَعْدَهُمْ.
وقد يبتلى الناس بالأسقام والأمراض
ونحو ذلك ليس عقوبة للعبد المتقي الله في
شؤونه كلها، ولكن لحكمة بالغة منها رفع
الدرجات وحط الخطايا، عن عائشة رضي الله عنها
عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ
تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى
النَّوْكَةِ يُشَاكِهَهَا» (متفق عليه). وروى عن
النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ
الدرجة عند الله لا يبلغها بعمله حتى يُبتلى
ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك». وقد يبتلى
الإنسان بالسراء كالمال العظيم والنساء
والأولاد وغير ذلك فلا ينبغي أن يظن أنه بذلك
يكون محبوباً عند الله إذا لم يكن مستقيماً
على طاعته، فقد يكون من حصل له ذلك
محبوباً، وقد يكون مبغضاً، والأحوال تختلف
والمحبة عند الله ليست بالجاه والأولاد والمال
والمناصب، وإنما تكون المحبة عند الله
بالعمل الصالح والتقوى لله والإنابة إليه
والقيام بحقه وبالاستقامة، فعن أنس بن مالك
رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ
بِعَبْدٍ خَيْرًا أَوْ أَرَادَ أَنْ يَصَافِيَهُ صَبَّ عَلَيْهِ الْبَلَاءَ
صَبًّا، وَنَجَّهْهُ عَلَيْهِ نَجًّا، وَإِذَا دَعَاهُ قَالَتْ
الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبُّ صَوْتُ مَعْرُوفٍ، فَإِذَا دَعَاهُ
الثَّانِيَةَ فَقَالَ: يَا رَبُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لِيَبْكَنَّ
وَسَعْدِيكَ لَا تَسْأَلُنِي شَيْئًا إِلَّا أُعْطِيْتُكَ أَوْ دَفَعْتُ
عَنكَ مَا هُوَ شَرٌّ وَأَدَّخَرْتُ عِنْدِي لَكَ مَا هُوَ
أَفْضَلُ مِنْهُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جِيءَ بِأَهْلِ

وامتحان وتمحيص واختبار وبالصبر عليه تكفر السيئات وترفع الدرجات، أما إن كان من المفترين المكذبين أو الكافرين المجرمين أو من العصاة المفتونين فذلك عقوبة لهم، فإن رجعوا وتابوا وإلى الله أنابوا فإن الله غفور رحيم ويبدل سيئاتهم حسناتٍ والسخط بالرضا والهزيمة بالنصر والعسر باليسر. وكذلك الأمم والشعوب ونحن في هذا الزمان حيث المصائب تنزل على الناس أفراداً وجماعات وما ذلك إلا بما كسبت أيدي الناس واقترفت من معاصٍ واجترحت من سيئات، فما تنزل من نازلة إلا عقاباً للمخالفين لأمر الله وامتحاناً وتمحيصاً لقلوب المؤمنين الطائعين. كما أن بعض المفتونين بحضارة الكافرين يظن أن السعة التي يعيش بها الكفار والضيق الذي يعيشه المسلمون إنما ذلك لأن الكفار أفضل منا ومرضي عنهم أكثر منا وهذا ظن خاطيء، فالله سبحانه وتعالى يملي للكفرة العصاة أي يمهلهم ويمدلهم وما ذلك إلا ابتلاء لنا أنصبر ونهتدي ونعود إلى الله أم نفتن ونزداد بعداً عن الله. عندما يحصل البلاء للمؤمن فهو تخفيف لعقوبة الآخرة أو تكفير لسيئاته أو رفعة لدرجاته أو اختبار لإيمانه ولصبره. أما للكافر فهي عقوبة له، و البلاء يكون بسبب المعاصي والكفر، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْكِبْرِ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم ٤١]. ووقوعه بتقدير الله وحكمته، فقد يبتي

فَقَالَ: «أَنْتَ عَبْدٌ أَرَادَ اللَّهُ بِكَ خَيْرًا، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَجَّلَ لَهُ عِقُوبَةَ ذَنْبِهِ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَمْسَكَ عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوفَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ عَيْرٌ». ثم أيضاً قد يكون الابتلاء استدراجاً فقد يبتي بالنعم يستدرج بها حتى يقع في الشر وفيما هو أسوأ من حاله الأولى قال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٨٢-١٨٣] عن عقبه بن عامرٍ عن النبي ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعْاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ. ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿فَلَمَّا سُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام ٤٤]» (رواه أحمد) أي آيسون من كل خير والعياذ بالله. ويقول جل وعلا: ﴿أَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون ٥٥-٥٦]. والمصائب في الدنيا التي تقع على الكافرين والعصاة بكسب الأوزار لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى ٢٠]. وهذا يفسر السعة التي يعيشها الكافرون والضيق والضعف والهوان الذي يحل بالمسلمين. وهنا يسأل البعض: كيف لنا أن نفرق بين من وقع عليه بلاء أن ذلك عقوبة وليس بلاء اختبار وتمحيص؟ ينظر إلى حال من وقع عليه البلاء، فإن كان طائعاً لله ملتزماً أمره مطبقاً شرعه فهذا ابتلاء

أَقْوَامًا وَيَدْعُ أَسْوَأَ مِنْهُمْ، وَقَدْ يَبْتَلِي الْمُؤْمِنَ وَيَمْهَلُ الْكَافِرَ بَلْ يَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ هذه حكمة البلاء للمؤمن وهذا يدل على قوة إيمانه إن صبر وادكر، فقد سئل النبي ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ...» (رواه أحمد) ويدل ذلك على محبة الله للمؤمن المبتلى، قال ﷺ: «... وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ...» (رواه الترمذي). وهي علامة لإرادة الله بعبده الخير، قال ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا...» (رواه الترمذي) وأيضاً هي كفارة لذنوبه، قال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَفَهَا» (البخاري). وقال تعالى: ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالتَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٧﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ [البقرة ١٥٥-١٥٧]

و ليس من الصبر على البلاء عدم إنكار المنكر فالواجب عند وجود البلاء بالمنكرات هو إنكارها باليد أو باللسان أو بالقلب حسب الطاقة، لقول الله سبحانه ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة ٧١] ولقول الرسول ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (رواه مسلم) وعلى المسلمين عند الابتلاء بالمنكرات سواء أكان ذلك في البيت أم في الطريق أم في غيرها -منكرات أفراد أو دولة- الإنكار ولا يجوز التساهل في ذلك، فلنتواصل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود ١١٧]، وقال ﷺ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ» [صحيح الجامع ١٩٧٠ □]

أَقْوَامًا وَيَدْعُ أَسْوَأَ مِنْهُمْ، وَقَدْ يَبْتَلِي الْمُؤْمِنَ وَيَمْهَلُ الْكَافِرَ بَلْ يَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ هذه حكمة البلاء للمؤمن وهذا يدل على قوة إيمانه إن صبر وادكر، فقد سئل النبي ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ...» (رواه أحمد) ويدل ذلك على محبة الله للمؤمن المبتلى، قال ﷺ: «... وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ...» (رواه الترمذي). وهي علامة لإرادة الله بعبده الخير، قال ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا...» (رواه الترمذي) وأيضاً هي كفارة لذنوبه، قال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَفَهَا» (البخاري). وقال تعالى: ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالتَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٧﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ [البقرة ١٥٥-١٥٧]

مع القرآن الكريم ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۗ فَالْكَنَ بِشِرْوَهُنَّ وَأَبْتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۗ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۗ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنكِفُونَ فِي الْمَسَجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ لِّلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝﴾

جاء في كتاب «التيسير في أصول التفسير» لمؤلفه العالم في أصول الفقه أمير حزب التحرير عطاء بن خليل أبو الرشته (حفظه الله تعالى وسدد خطاه):

يبين الله سبحانه في هذه الآيات:

١. إن الله سبحانه قد أحل مباشرة الزوج لزوجته في ليلة الصيام، فقد جعل الله كلاً منهما ستراً لصاحبه ينكشف عليها وتكشف عليه فكأن كلاً منهما لباس لصاحبه.
﴿ الرَّفَثُ ﴾ أصله من رفث في كلامه وترفث أي أفحش وأفصح بما يكره به والمراد به هنا الجماع.

٢. إن الله سبحانه قد علم أنكم تخونون أنفسكم وتوقعونها في الظلم بمباشرة النساء في ليالي رمضان، وأن الله سبحانه قد تاب عليكم وعفا عنكم فلم يؤاخذكم بما فعلتم ويعاقبكم عليه بل تجاوز عما فعلتموه والآن جعله حلالاً لكم فلا إثم في مباشرة النساء في ليل الصوم.

روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: "كان المسلمون إذا صلوا العشاء الآخرة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء حتى يفتروا، وإن عمر بن الخطاب أصاب أهله بعد صلاة العشاء وأن صرمة ابن قيس غلبته عينه بعد صلاة المغرب فنام ولم يستيقظ حتى صلى رسول الله ﷺ العشاء

مع القرآن الكريم ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾



فقام فأكل وشرب، فلما أصبح أتى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك فأنزل الله: ﴿ أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ الآية (الدر المنثور، تفسير الطبري).

﴿ فَتَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ الاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب، أي تخونون أنفسكم وتظلمونها بالجماع في ليل الصيام.

﴿ بَشْرُوهُنَّ ﴾ أي جامعوهن في ليالي الصيام وهو أمر إباحة، والمباشرة كناية عن المجامعة لالتصاق بشرتيهما، وقرينة الإباحة هي ورود الأمر بعد حظر فيعود الفعل إلى أصله أي الإباحة كما هو مفصل في أبحاث القرائن في كتب الأصول.

﴿ وَأَتَّبَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ اطلبوا ما قسم الله لكم من الولد، فالمباشرة لا تكون لقضاء الشهوة وحدها بل لابتغاء ما وضع النكاح لأجله وهو التنازل "تناكحوا تناسلوا فإني مفاخر بكم الأمم يوم القيامة" (أبو داود، والنسائي، وأحمد، وابن ماجه، وابن حبان) وهو هنا للندب، وقرينة الندب مدح الرسول ﷺ لطلب الولد (التنازل) على النحو المبين في الحديث.

٢. يبين الله سبحانه متى يجب أن نمسك عن الطعام والشراب ومباشرة النساء بقوله سبحانه ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ أي إلى طلوع الفجر الصادق وهو البياض عند الأفق على شكل خيط أفقي فيفرق بين الليل والنهار، وقبل ظهور هذا البياض على شكل خط أفقي يكون قد ظهر بياض على شكل خط عمودي عند الأفق وهو ما يسمى بالفجر الكاذب، والطعام والشراب والمباشرة لا تنتهي بهذا الفجر الكاذب بل بطلوع الفجر الصادق الذي بيناه.

"عن عدي بن حاتم قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ عمدت إلى عقالين أحدهما أسود والآخر أبيض فجعلتهما تحت وسادتي، قال فجعلت أنظر إليهما فلما تبين لي الأبيض من الأسود أمسكت فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بالذي صنعت فقال: إن وسادك إذن لعريض، إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل" (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والدارمي) [وسادك عريض: كناية عن كثرة النوم، لأن من عرض وساده طاب نومه. أو كناية عن عرض قفاه وعظم رأسه، وذلك دليل الغباوة (القاموس المحيط)].

"ثم إن الله سبحانه أنزل بعد ذلك ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ كما روى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد" (البخاري). فكانت بيانا للمجمل ﴿ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾.

٤. ﴿ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ يطلب الله سبحانه أن تتم الصيام إلى الليل وهو يعني أن يدخل جزء من الليل ولو يسير لأن النهار متصل بالليل، فحتى يكمل صيام النهار لا بد من



تلامس بين النهار والليل، وهذا يعني بدء الليل حتى يصح الفطر "إذا أدبر النهار من هنا وأقبل الليل من هنا فقد أفطر الصائم" (البخاري ومسلم).

ومن هنا كانت القاعدة (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) فلا يمكن أن يكتمل النهار دون دخول جزء ولو يسير من الليل لملاسته له، ولذلك قالوا "الغاية تدخل في المغيأ" وعلى نحو هذا قوله تعالى ﴿ فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ المائدة/آية٦ فلا يمكن أن تغسل اليد إلى المرفق إلا بدخول جزء من المرفق في الغسل ولو كان يسيراً.

٥. ثم يبين الله سبحانه حكماً آخر وهو استثناء المباشرة في ليل الصوم للمعتكف، فبعد أن ذكر الله إباحة مباشرة النساء في ليل الصيام بين أن هذا لا يشمل المعتكف فيحرم عليه الجماع ما دام معتكفاً إلى أن يقضي اعتكافه. وقد كان بعض المسلمين وهم معتكفون في المسجد يخرجون إلى بيوتهم فيباشر الواحد منهم امرأته ثم يغتسل ويرجع إلى المسجد لإكمال اعتكافه، فنزلت الآية تحرم عليهم ذلك ما دام لم يقض مدة اعتكافه.

﴿ وَأَنْتُمْ عَنْكُمُوهَا فِي الْمَسْجِدِ ﴾ أي وأنتم معتكفون فيها، والاعتكاف في اللغة الاحتباس ولزوم المكان، وهي في الشرع لزوم المسجد لأعمال مخصوصة.

وتقييد الاعتكاف في المسجد كما في الآية يدل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في المسجد، لكن هذا الشرط في الاعتكاف لا يشمل النساء فالخطاب للرجال، ولا يشمل النساء بالتغليب لأن القرينة خصته بالرجال وهي ﴿ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ ﴾ وهذا يعني أن ﴿ وَأَنْتُمْ عَنْكُمُوهَا فِي الْمَسْجِدِ ﴾ خطاب للرجال على الحقيقة لا يشمل النساء، وعليه لا يشترط المسجد لاعتكاف المرأة بل تعتكف في بيتها.

وقد كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من شهر رمضان حتى توفاه الله - عز وجل - ثم اعتكف أزواجه من بعده، فالاعتكاف في شهر رمضان من السنة فيه أجر عظيم.

٦. ثم يختم الله سبحانه الآية ببيان أن أحكام الصيام التي ذكرت هي حدود الله، أي كأنها حواجز بين الحق والباطل فمن تجاوزها دخل في دائرة الباطل.

وقوله سبحانه: ﴿ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾ دليل على شدة المنع من الوقوع فيما حرمه الله، فإن النهي عن الاقتراب منها نهي شديد عن موانعها.

وكما بين الله سبحانه أحكام الصيام وحددها بحدود لا يصح تجاوزها، كذلك بين الله جميع الأحكام المتعلقة بشؤون الناس وجعل في اتباعها وقاية من غضب الله وعذابه طريقاً إلى رضوان الله ونعيمه ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِّلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ □

رياض الجنة

قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضائل الصيام

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ عَمَلٍ لِبْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ؛ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلِخُلُوفٍ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» (رواه الشيخان عن أبي هريرة واللفظ لمسلم).

- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ» (أخرجه الشيخان عن سهل ابن سعد).

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لِدَعْوَةً مَا تُرَدُّ» (رواه ابن ماجه والحاكم).

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الصِّيَامُ نِصْفُ الصَّبْرِ» (ابن ماجه).

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه).

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه).

- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «... وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه).

- قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» (مسلم).

- قال رسول الله ﷺ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصَفِدَتِ الشَّيَاطِينُ» (مسلم).

- قال رسول الله ﷺ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يُشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ مَنَعْتَهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنَعْتَهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ قَالَ فَيُشَفَّعَانِ» (أحمد).

قال النبي ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تَرَى ظُهُورَهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونِهَا مِنْ ظُهُورِهَا، فَتَقَامُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» (الترمذي).

- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: مُرِنِي بِأَمْرٍ آخِذُهُ عَنكَ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ» (النسائي).

- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الصِّيَامُ جَنَّةٌ يَسْتَجِنُّ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ النَّارِ، هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» (أحمد).

- قال رسول الله ﷺ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ تَكْفُرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ» (متفق عليه).

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «دَخَلَ رَمَضَانُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حَرَمَهَا فَقَدْ حَرَّمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَلَا يُحْرَمُ خَيْرُهَا إِلَّا مَحْرُومٌ» (ابن ماجه).

- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ، أَوْ كُتِبَ لَهُ، مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ مِنْ غَيْرٍ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا...» (أحمد) □

بسم الله الرحمن الرحيم

بلال بن رباح رضي الله عنه

لقد اشتاقت اللجنة إلى ثلاثة: علي وعمار وبلال

أبو أحمد - تفوح - فلسطين

بلال وهو في غنم عبد الله بن جدعان، فأطلع الرسول ﷺ رأسه من الغار وقال: «يا راع هل من لبن؟» فقال بلال: ما لي إلا شاة منها قوتي، فإن شئتما آثرتكما بلبنها اليوم. فقال رسول الله: «إيت بها». فجاء بلال بها، فدعا رسول الله ﷺ فحلب في القعب حتى ملأه، فشرب حتى روي، ثم حلب حتى ملأه فسقى أبا بكر، ثم احتلب حتى ملأه فسقى بلالاً حتى روي، ثم أرسلها وهي أحفل ما كانت. ثم قال: «يا غلام، هل لك في الإسلام؟ فإنني رسول الله». فأسلم، وقال: «اكنتم إسلامك». ففعل وانصرف بغممه، وبات بها وقد أضعف لبنها [أي زاد]، فقال له أهله: لقد رعيت مرعى طيباً فعليك به، فعاد إليه ثلاثة أيام يسقيهما، ويتعلم الإسلام، حتى إذا كان اليوم الرابع، فمر أبو جهل بأهل عبد الله بن جدعان فقال: إني أرى غنمك قد نمت وكثر لبنها؟ فقالوا: قد كثر لبنها منذ ثلاثة أيام، وما نعرف ذلك منها؟ فقال: عبدكم، ورب الكعبة، يعرف

مؤذن الإسلام ومزعج الأصنام بلال بن رباح الحبشي (أبو عبد الله)، الشديد السمرة، النحيف الناحل المفرط الطول، الكث الشعر، لم يكن يسمع كلمات المدح والثناء توجه إليه، إلا ويحني رأسه ويغض طرفه ويقول وعبراته على وجنتيه تسيل: «إنما أنا حبشي كنت بالأمس عبداً».

ذهب يوماً ﷺ يخطب لنفسه ولأخيه زوجتين فقال لأبيهما: «أنا بلال وهذا أخي، عبدان من الحبشة، كنا ضالين فهدانا الله، وكنا عبدين فأعتقنا الله، إن تزوجونا فالحمد لله، وإن تمنعونا فالله أكبر».

قصة إسلامه

إنه حبشي من أمة سوداء، كان عبداً لأناس من بني جمح بمكة، حيث كانت أمه إحدى إمائهم وجواريتهم، ولقد بدأت أنباء محمد تنادي سمعه حين أخذ الناس في مكة يتناقلون، وكان يصغي إلى أحاديث سادته وأضيفهم، ويوم إسلامه كان الرسول ﷺ وأبو بكر ﷺ معتزلين في غار، إذ مر بهما

مكان ابن أبي كبشة، فامنعوه أن يرمى المرعى، فمنعوه من ذلك المرعى.

اقتضاح امره

دخل بلال يوماً الكعبة وقريش في ظهرها لا يعلم، فالتفت فلم ير أحداً، أتى الأصنام وجعل يبصق عليها ويقول: خاب وخسر من عبدك، فطلبته قريش فهرب حتى دخل دار سيده عبد الله بن جدعان فاختمت فيها، ونادوا عبد الله بن جدعان فخرج فقالوا: أصبوت؟ قال: ومثلي يقال له هذا؟ فلي نحر مئة ناقة للوات والعزى، قالوا: فإن أسودك صنع كذا وكذا.

فدعا به فالتمسوه فوجدوه، فأتوه به فلم يعرفه، فدعا راعي ماله وغنمه فقال: من هذا؟ ألم أمرك أن لا يبقى بها أحد من مولديها إلا أخرجته؟ فقال: كان يرمى غنمك، ولم يكن أحد يعرفها غيره، فقال لأبي جهل وأممية بن خلف: شأنكما به فهو لكما، اصنعا به ما أحببتما. (وتجثم شياطين الأرض فوق صدر أممية بن خلف الذي رأى في إسلام عبد من عبدانهم لطمه جللتهم بالخزي والعار، ويقول أممية لنفسه: إن شمس هذا اليوم لن تغرب إلا ويغرب [يغيب] معها إسلام هذا العبد الأبق!!).

العذاب

وبدأ العذاب، فقد كانوا يخرجون به في الظهيرة التي تتحول الصحراء فيها إلى جهنم قاتلة، فيطرحونه على حصاها الملتهب وهو

عريان، ثم يأتون بحجر متسعر كالحميم ينقله من مكانه بضعة رجال ويلقون به فوقه، ويصيح به جلادوه: اذكر اللات والعزى، فيجيبهم: أحد أحد. وإذا حان الأصيل أقاموه، وجعلوا في عنقه حبلاً، ثم أمروا صبيانهم أن يطوفوا به جبال مكة وطرقها، وبلال ﷺ لا يقول سوى: أحد أحد. قال عمار بن ياسر: كل قد قال ما أرادوا - ويعني المستضعفين المعذبين قالوا ما أراد المشركون - غير بلال. ومر به ورقة بن نوفل وهو يعذب ويقول: أحد أحد، فقال: يا بلال، أحد أحد، والله لئن مت على هذا لأتخذن قبرك حناناً (أي بركة).

الحرية

ويذهب إليهم أبو بكر الصديق ﷺ وهم يعذبونه، ويصيح بهم: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟ ثم يصيح في أمية: خذ أكثر من ثمنه واتركه حراً. وباعوه لأبي بكر الذي حرره من فوره، وأصبح بلال من الرجال الأحرار.

الهجرة

و بعد هجرة الرسول ﷺ والمسلمين إلى المدينة، آخى الرسول ﷺ بين بلال وبين أبي عبيدة بن الجراح، وشرع الرسول للصلاة أذانها، واختار بلال ﷺ ليكون أول مؤذن للإسلام.

غزوة بدر

وينشب القتال بين المسلمين وجيش قريش وبلال هناك يصول ويجول في أول غزوة

فسمعت خشفة بين يدي، فقلت: يا جبريل، ما هذه الخشفة؟ قال: بلال يمشي أمامك. وقد سأل الرسول ﷺ بلالاً بأرجى عمل عمله في الإسلام فقال: لا أتطهر إلا إذا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي. كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام: اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: إلى علي وعمار وبلال.

وقال الرسول ﷺ: إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد أعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء، وإني أعطيت أربعة عشر: حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين، وأبو بكر وعمر والمقداد وحذيفة وسلمان وعمار وبلال وابن مسعود وأبو ذر.

وقد دخل بلال على رسول الله ﷺ وهو يتعدى فقال رسول الله ﷺ: الغداء يا بلال، فقال: إني صائم يا رسول الله، فقال الرسول ﷺ: نأكل رزقنا، وفضل رزق بلال في الجنة، أشعرت يا بلال أن الصائم تسبج عظامه، وتستغفر له الملائكة ما أكل عنده. وقد بلغ بلال بن رباح أن ناساً يفضلونه على أبي بكر فقال: كيف تفضلوني عليه، وإنما أنا حسنة من حسناته!!

الزواج

جاء بني البكير إلى رسول الله ﷺ فقالوا: زوج أختنا فلاناً، فقال لهم: أين أنتم عن بلال؟ ثم جاؤوا مرة أخرى فقالوا: يا رسول الله أنكح أختنا فلاناً، فقال لهم: أين أنتم عن بلال؟ ثم جاؤوا الثالثة فقالوا: أنكح

يخوضها الإسلام، غزوة بدر، تلك الغزوة التي أمر الرسول ﷺ أن يكون شعارها: أحد أحد. وبينما المعركة تقترب من نهايتها، لمح أمية بن خلف عبد الرحمن بن عوف صاحب رسول الله ﷺ فاحتفى به وطلب إليه أن يكون أسيره رجاء أن يخلص بحياته، فلمحه بلال فصاح قائلاً: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا. ورفع سيفه ليقطف الرأس الذي طالما أثقله الغرور والكبر، فصاح به عبد الرحمن بن عوف: أي بلال، إنه أسيري. ورأى بلال أنه لن يقدر وحده على اقتحام حمى أخيه في الدين فصاح بأعلى صوته في المسلمين. يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا. وأقبلت كوكبة من المسلمين وأحاطت بأمية وابنه، ولم يستطع عبد الرحمن بن عوف أن يصنع شيئاً، وألقى بلال على جثمان أمية الذي هوى تحت السيوف نظرة طويلة ثم هرول عنه مسرعاً وصوته يصيح: أحد أحد.

يوم الفتح

وعاش بلال مع الرسول ﷺ يشهد معه المشاهد كلها، وكان يزداد قرباً من قلب الرسول ﷺ الذي وصفه بأنه رجل من أهل الجنة. وجاء فتح مكة، ودخل الرسول ﷺ الكعبة ومعه بلال، فأمره أن يؤذن، ويؤذن بلال فيا لروعة الزمان والمكان والمناسبة.

فضله

قال رسول الله ﷺ: إني دخلت الجنة،

أختنا فلاناً، فقال: أين أنتم عن بلال؟ أين أنتم عن رجل من أهل الجنة؟ فأنكحوه.

وأتى النبي ﷺ امرأة بلال فسلم وقال: أثم بلال؟ فقالت: لا، قال: فلعلك غضبي على بلال! قالت: إنه يجيئني كثيراً فيقول: قال رسول الله ﷺ، فقال لها رسول الله ﷺ: ما حدثك عني بلال فقد صدقك بلال، بلال لا يكذب، لا تغضبني بلالاً فلا يقبل منك عمل ما أغضبت بلالاً.

بلال من المرابطين

وذهب الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ونهض بأمر المسلمين من بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وذهب بلال إلى الخليفة يقول له: يا خليفة رسول الله، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله، قال له أبو بكر: فما تشاء يا بلال؟ قال: أردت أن أربط في سبيل الله حتى أموت، قال أبو بكر: ومن يؤذن لنا؟ قال بلال وعيناه تفيضان من الدمع: إني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله، قال أبو بكر: بل ابق وأذن لنا يا بلال، قال بلال: إن كنت قد اعتقتني لأكون لك فليكن ما تريد، وإن كنت اعتقتني لله فدعني وما اعتقتني له، قال أبو بكر، بل اعتقتك لله يا بلال. ويختلف الرواة في أنه سافر إلى الشام حيث بقي مرابطاً ومجاهداً، ويروي بعضهم أنه قبل رجاء أبي بكر وبقي في المدينة، فلما قبض وولي

الخلافة عمر، استأذنه وخرج إلى الشام.

الرؤيا

رأى بلال النبي ﷺ في منامه وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما أن لك أن تزورنا؟ فانتبه حزينا، فركب إلى المدينة، فأتى قبر النبي ﷺ وجعل يبكي عنده ويتمرغ عليه، فأقبل الحسن والحسين فجعل يقبلهما ويضمهما، فقالا له: نشتهي أن تؤذن في السحر. فعلا سطح المسجد، فلما قال: الله أكبر الله أكبر، ارتجت المدينة، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، زادت رجتها، فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله، خرج النساء من خدورهن، فما رؤي يوم أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم.

الأذان الأخير

وكان آخر أذان له يوم توفي رسول الله ﷺ، وعندما زار الشام أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه توسل المسلمون إليه أن يحمل بلالاً على أن يؤذن لهم صلاة واحدة، ودعا أمير المؤمنين بلالاً، وقد حان وقت الصلاة ورجاه أن يؤذن لها، وصعد بلال وأذن فبكى الصحابة الذين كانوا أدركوا رسول الله ﷺ وبلال يؤذن، بكوا كما لم يبكوا من قبل أبداً، وكان عمر أشدهم بكاءً.

وفاته

مات بلال في الشام مرابطاً في سبيل الله كما أراد ورفاته تحت ثرى دمشق على الأغلب سنة عشرين للهجرة □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شمس الخلافة أشرقت

بقلم: أبو طارق - فلسطين

بالدين ترقى ذروة النيان
نور الهداية مشعل الإيمان
و... حر قلبي بلغة الظمان
بالجد نبني دولة القرآن
فحج الرسول وزمرة العذنان
توقاً لأهل البغي والعدوان
يا للفوارس نفضة العقبان
تزهو به الأجياد بالركبان
شكراً لرب العرش والأكوان
صفق الأيادي بيعة الرضوان
الله أكبر!.. يوم نصر ثان
فرحاً ليوم العز والتيجان
يطوي فجاج الأرض والأطيان
من هدي أحمد نجدة اللهبان
تبكي ليل العز منذ أزمان
يسمو بأخذ الثأر في بغدان
مثل الكلاب بؤوة الشيطان
يشفي صدور الأهل في الأفغان
أهل الأصالة في المقام الثاني
يرنو ليوم النصر والفرقان
قد قارب السبعين شيخ فان
أنى ليوم النصر يا إخواني
أملسي لقانا جنة الرضوان
من هول يوم الفصل والميزان
أمنأ وعزاً بغية الولهان □

الدين دعوتنا وروح وجودنا
يا كتلة التحرير أنتم للورى
من فكركم تسقى العقول وتروي
لا راحة قبل الخلافة أيقنوا
الله يجرسكم ويحامي جمعكم
صقلوا السيوف وفي المعامع ما نبت
الخيال تصهل والحشود تجمعت
هذا عطاء من بعيد قادم
شمس الخلافة أشرقت هيا اسجدوا
هبت رياح النصر قوموا فاشهدوا
الكل يصدح والحاجر كبرت
هذا (عطاء الله) ابك عطاءنا
اغقد لواء الحرب وأذغ أميره
وبث للناس الحيارى خيرنا
الهند تكلى والعراق ترملت
من للعراق يجيرها من غاصب؟
فيها العزاة فقتلوا ثم اسحلوا
من لي برأس الكفر يشدخ أمه
و.. ذرية الأنصار لا... لا ما فنوا
ولقيت سبعا من قدامى دعوي
في مقلتيه الحزن من طول المدى
يرثى لحال والدموع ترقرت
في غربي إن مت غير مباع
أدعوك ربي خيفة وتضرعاً
وإليك أضرع أن تبدل خوفنا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة أخيرة:

يقاتلون لأجل التقسيم ولا يقاتلون لأجل الوحدة

كل من يتابع القتال الدامي الذي يجري في مناطق عدة من العالم الإسلامي يدرك أن الهدف هو التقسيم، تحت ستار مصطلحات خادعة ومضللة، فمثلاً ينادون بالتححرر والاستقلال، ورفع الظلم، ومحاربة الدكتاتورية، وتداول السلطة، والمساواة، والتغيير، و"الديمقراطية"، إلى نهاية قائمة الأهداف الموهمة. فهل ما يقولونه هو الحقيقة؟ وهل كل بندقية تُرفع الآن في العديد من الأمكنة هي بندقية محمّة؟ وهل كل المليشيات التي تحمل السلاح تملك ثمن سلاحها وثن ما تحرقه من ذخيرة يومية؟ وإذا كانت بعض الدول تزودهم بالسلاح والذخيرة فهل تقوم بهذا العمل المكلف وتتحمل مسؤوليته لوجه الله، ثم إكراماً لهذه المليشيا التي توزع الجثث يميناً وشمالاً؟ وهل ترتيب الأولويات هو الذي فرض على هذه المليشيا زمان المعركة ومكانها وأهدافها وأطرافها وتحالفاتها ومخاصماتها؟

لا شك أن كل عاقل يعرف أن كل هذه التساؤلات لها في عقله الواعي أجوبة وافية شافية، ولا يحتاج لمن يدلّه على الجواب الصحيح. لكن هناك سؤال يحتاج إلى تفكير وهو: لماذا يلاحظ أن هناك العديد من المعارك التي تدور هذه الأيام هدفها تقسيم المقسم وتمزيق الممزق، ولا توجد حرب واحدة هدفها توحيد المقسم، أو حتى ترقيع الممزق؟ ومن يملك مثلاً واحداً على حرب من هذا النوع عليه أن يعلنها لعل في ذلك تحفيزاً للآخرين للعمل على التوحيد.

هل ما حصل في جنوب السودان هو للتوحيد، وكذلك دارفور؟ والصومال هل توحد أم تمزق منذ سقطت الدولة الموحدة وحتى الآن؟ والصحراء المغربية تريد الانفصال، وحزب العمال الكردستاني، ومنطقة كردستان، والحوثيون... هناك أماكن أخرى غير هذه والحديث عنها يثير حساسية، الأفضل تجنبها حتى لا تندفق الفتاوى التي تزيد التمزيق تمزيقاً، ولكن القارئ يستطيع معرفة من يقاتل من أجل تنفيذ أمر الله ومن يقاتل ليكون جزءاً من مخطط طويل وعريض، لا يخدم الأمة ولا يقربها من الوصول إلى أهدافها.

مسلمٌ يقتل مسلماً لكي يفصل عنه! إنها كارثة أصابت العقول والقلوب، مسلم يلتقي بسيفه مع مسلم آخر وكلاهما يدّعي أنه على حق والمقابل على باطل! ومن يدري لعل بعضهم يطلع على الناس في يوم من الأيام ليقول: "ساحوي لقد أخطأت، وها أنذا أجري مراجعات وسوف أكتشف لأتباعي الطريقة الجديدة التي سوف أتبعها، والمنهج الجديد الذي سوف أقودكم بموجبه، وكل القتلى والجرحى والمعوقين الذين سقطوا بسبب نزواني ومراهقتي السياسية محيتها بالمحاة، فأنا أفني لكم بالصح والخطأ، وما المانع؟".

نسأل الله التوفيق للمؤمنين العاملين المخلصين، والهداية لبعض المستدرجين إلى المكان الخطأ

والزمان الخطأ والطريقة الخطأ □

بسم الله الرحمن الرحيم

الحوثيون والمعارك الداخلية

- المعركة السادسة مع الحوثيين قد بدأت، وبدأ الإعلام الرسمي في المنطقة يعطيها طابعاً مذهيباً، والحلول الجذرية غير واردة لدى الطرفين، والهدنة قد تصبح أصعب هذه المرة، والأعداء جاهزة، والخطر في المشكلة أن هناك أطماعاً قد تؤدي إلى تفتت اليمن مذهيباً لأول مرة في الجزيرة العربية، وكل الدول المجاورة تنفجر على إعادة تمزيق اليمن إلى ثلاث دول، حيث بدأت في الأسابيع الماضية نغمة يمن شمالي ويمن جنوبي، والآن يمن للحوثيين شمال الشمالي(صعدة).
- الأعداء قادرين على إبقاء كل الدويلات القائمة في العالم الإسلامي مشغولة بنفسها، وغير قادرة على التقاط أنفاسها، وهذا يخدم دولة الاحتلال (الإسرائيلي) ويخدم أميركا وباقي الدول الكبرى الطامعة في المنطقة، ويؤخر توحيد الأمة وتحقيق مشروعها الساعي لدولة توحيد المسلمين وتزليل كل يد عابثة في أرواحهم وثرواتهم وأمنهم.
- كل من يفتعل حروباً داخلية يخدم المخطط الذي رسمه الأعداء لتمزيق الأمة، ومنع إعتاقها من ربة المستعمر القديم والجديد، ويزهق أرواحاً بغير حق مهما أصدر من فتاوى عبثية، فطريق التغيير ليست بإثارة الفتن وإشعال الحرائق المتنقلة والجوالة في طول العالم الإسلامي وعرضه، بل هو حلقة من حلقات الفوضى البناء التي تتبناها دولة العدوان والاحتلال والقواعد العسكرية والأساطيل المتجولة في مياهننا، أميركا الظالمة، ومهما صدر من قادتها الجدد من كلام معسول فأمركا هي أميركا، ولن تغير جلودها كرمي لعيون بعض المسلمين.
- الحرائق المتنقلة التي تشعلها الدول الكبرى ضمن صراعتها على مناطق النفوذ التابعة لها تكاد لا تنتهي، والذي يتغير هو فقط أسماء المناطق الجغرافية، وأسماء الأشخاص الذين ينفذون مخططاتها، وأحياناً يكون منفذ المخطط عروبي، أو قومي، أو عشائري، أو طائفي، أو من الخط الإسلامي الذي يملك من الفتاوى ما يؤهله لحوض عشرات الحروب والفتن الداخلية دون أن يرف له جفن على أرواح أزهقتها بعض الفتاوى الضالة المضلة المأجورة.
- الحرائق تبدأ وتخبو ولا تنتهي، والعديد من الأطراف الدولية تؤجج الصراع لأنه يخدم أهدافاً طويلة، وأخرى قصيرة المدى، ويعاونه في تنفيذ المخطط زعماء محليون من كل ألوان الطيف السياسي، وتصيح وسائل الإعلام المحلية بالبطولات والانتصارات للأخ على أخيه، وتضج وسائل الإعلام بالالتقانات بالعمالة والخيانة والارتباط بالعدو، وفي بعض الأحيان يكون المعتدي والمعتدى عليه في السلة الأميركية، وكلاهما يتهم الثاني بالعمالة " للصهيونية والإمبريالية"، وفي أحيان أخرى يكون كل طرف تابع لدولة □